

الكتاب العربي السعودي ١٢١

د. محمد عبده يماني

..وكشفت أزمة الخليج عوراتنا !!

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
المملكة العربية السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم



الكتاب العربي السعودي ١٢١

د. محمد عبده يماني

وكشفت أزمة الخليج عوراتنا

الطبعة الاولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
المملكة العربية السعودية



الناشر
تهامة
ص.ب ٥٤٥٥
جدة ٢١٤٢٢
هاتف ٦٤٤٤٤٤٤
المملكة العربية السعودية





دار البلاد للطباعة والنشر
جدة

وكشفت أزمة الخليج عوراتنا

مقدمة

كانت ازمة الخليج هزة قوية كالزلزال عنيفة كالبركان ، فجرت اعماقنا بالحمم والاحن ، واخرجت من اعماقنا غثاء وزبدا رابيا ليس معه ماء يمكث في الارض .. وسرعان ما انحسر السيل فلم نجد الا خبثا وزبدا واثبتت المحنة ان جذورنا لم تكن راسخة في تربة تاريخنا ، وكاد الزلزال ان يحطم جذوعنا النخرة ، واغصاننا اليابسة ، وكاد الاعصار ان يلقينا صرعى كأننا اعجاز نخل خاوية .. وفضحتنا الفاجعة ، وكشفت المحنة عوراتنا ، ولم نجد من اوراق اشجارنا ما نخصفه على سوءاتنا .. ووقفنا وجها لوجه امام الحقيقة المؤلمة والمصيبة الفادحة وهي اننا أمة هشة ضعيفة ، واضعف ما فينا نفوسنا ، مريضة ، وأشد امراضنا ضمائرنا ، وأغلى ما عندنا أموالنا وانفسنا ومصالحنا ..

والله للدين .. والله للوطن .. والله للمواطن ..

بعضنا فر من الزحف بماله ..

وبعضنا خاف يوم الزحف على قوته ..

وبعضنا توارى خلف مطامعه ..

وبعضنا وقف مخزيا يتوارى أمام إجرامه ..

وكان الله في عون الوطن .. وكان الله في عون المواطن ..

وبدت لنا سوءاتنا وعرفنا حقيقة انفسنا . . واحاطت بنا خطايانا وادركنا في ايام المحنة اننا قد ادرنا ظهورنا لكل القيم وتنكرنا لكل المباديء والمثل التي اكرمنا الله بها ، ورفع بها ذكرنا . . واثبتت المحنة غفلتنا عن كلمة فاروق هذه الامة عمر رضى الله عنه يوم قال : (نحن قوم اعزنا الله بالاسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره اذلنا الله) .

واتضحت لنا الحقيقة المؤلمة وهي اننا امة لم تمارس جوهر هذا الدين كما مارسه اسلافنا الابرار ، ولم تتخلق باخلاقه . . وان هذا الدين لا يصلح ان يكون شعارات جوفاء ، ولا ان يكون مادة مراوغة ومخادعة . .

ولهذا فانه يتعين علينا ان نراجع حسابنا وان تتحول الشعارات الى التزام بهذا الدين كله نظاما للحياة في كل صغيرة وكبيرة وان يكون هذا الدين محور حركتنا واخلاقنا واساس تعاملنا واننا بحاجة الى فهم صحيح لهذا الدين ، وتطبيق دقيق يتفق ومتطلبات حياتنا الحاضرة . .

لابد ان نصدق مع الله عز وجل في كل احوالنا ونتخذ كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم نبراسا يضيء لنا الطريق في سيرنا كلما ادلهمت الخطوب من حولنا ، واحاطت البلايا والرزايا والمحن بنا . .

ولكن كما قيل : رب ضارة نافعة ولعل هذه المصيبة على عظمها قد ايقظتنا وكشفت اخطاءنا واظهرت وهننا ، فعسى ان تفيدنا الدروس والمحن والاخطاء والهزات . . ولا شك انها محنة تحتاج منا الى وقفة حساب ومراجعة مع النفس وقدرة على استيعاب الدروس وتصحيح الاخطاء ، وعزيمة صادقة على التزام الحق وسلوك النهج القويم مهما

كلف من تضحيات ونكران للذات ، ونكون مخطئين اذا عالجنا اوضاعنا بسطحية واستجابة للاهواء ، ومن الخطأ ان نتعامل بأحقادنا . . او ان نحكم عواطفنا ، ولابد من التسامح ، ولابد من تغليب المصلحة العليا للامة ومن المهم ان نحسب حساب الغد ، وان نمهد السبيل امام الاجيال القادمة بعيدا عن الانفعال والاهواء ، لتكون اهدى منا سبيلا ، واعمق منا نظرا لئلا تتكرر الازمات ، وتتوالى الاخطاء ، وندفع الثمن من مستقبل اجيالنا ، ومستقبل مبادئنا السامية فنعرضها للضياع .

ونحن عندما نطالب بالتسامح والارتفاع فوق المصالح القريبة والاهواء الجامحة فلأننا نريد ان نتعامل مع اخطائنا بنفوس كبيرة ترتفع فوق الجراح ، وتعلو فوق الاحقاد ، وهذا لا يعني ان ننسى كل شيء بل يجب ان نستفيد من كل شيء ، وان نعرف كيف نعمل ومع من نعمل . . لقد كشفت لنا المحنة ان اصدقاء الرخاء الذين احبونا جدا وصفقوا لنا كثيرا ، ما كانوا اصدقاءنا حقا ، بل اقبلوا علينا مع اقبال الدنيا ، فلما ظنوا ان الدنيا قد صارت مع غيرنا ادبروا عنا ، وولوا هاربين . . بل ان بعض هؤلاء قلب لنا ظهر المجن وتقلد سيف الاعداء وكشف عن وجهه كل غطاء ، ولهذا لابد ان نختار الاصدقاء عندما نواصل المشوار لئلا تتكرر المأساة ، ولنستأنف السير نحو مستقبل جديد حافل بالآمال . . عسى الله ان يعيد الينا ألفتنا ويجمع شملنا ويسدد على طريق الهدى خطانا . .

وانني اود ان اشير هنا الى انه كان من لطف الله تعالى ان اتخذ خادم الحرمين الشريفين قراره الحكيم في هذه الازمة ، ولولا ذلك لكان

البلاء اعظم والمصيبة اكبر ، لان اطماع الطاغية وبطانته لم تكن لتقف عند حدود الكويت .. ولكن قدر الله وسلم وما شاء فعل .. وكل شيء عنده في كتاب ..

فليت شعري هل افادتنا التجارب والدروس ، وهل استوعبنا ابعاد الكارثة ، وهل صممنا على عمل جاد ومخلص وبناء .. والله يعدنا منه بالعون والتأييد والهداية فيقول : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ﴾ . ويقول عز وجل : ﴿ ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ، الذين إن مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ﴾ .

والله اسأل ان يلطف بهذه الامة ، وان يتداركها بفضله ورحمته ، ويمدها بعونه ونصره ، وان يحسن عاقبتها ويجمع شملها ويؤلف بين قلوبها انه عفو غفور ، وهو ارحم الراحمين .

محمد عبده يماني

وكشفت ازمة الخليج عوراتنا

سبحان الله كيف كشفت ازمة الخليج عورة الامة الاسلامية ، واظهرتها امام العالم الاسلامى بشكل مؤسف بل ومزر ، وكأنها امة ليس لها ما يحكمها ، او ما يردعها ، او ما تهتدى به فى خلافاتها ، واثبتنا اننا فى كثير من الاحيان من جهل بنا ننفعل وتتحكم فينا عواطفنا ويغيب العقل وتسود الغوغائية والضجيج .

وللاسف ان صراعاتنا حول قضايا محسومة ، ومحكومة ولا مجال للخلاف فيها ، لو اننا فعلا قوم نحكم الله او نحتكم اليه ، ولكن الخطورة حدثت عندما غفلنا عن النبع الصافى والمنهل الاصيل:كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واندفعنا نحو انفعالات عاطفية هوجاء تسببت فى انفصامنا عن المنهج الاصلى ، وادت الى انهزام نفسى ، ومع ان الكارثة الاولى كانت عندما تفتتت الامة الواحدة الى دويلات ، وتصارع الحكام عل دنيا يصيبونها وسمعة ينشدونها ، فان الكارثة الجديدة هى تحولنا الى شيع واحزاب تتصارع وتحاول ان تثير حولها الكثير من الضجيج دون ان يكون لكل ذلك سند من شرع او دعم من عقل او تحكيم لمنطق سليم وانما هى الفوضى والاسراع الى الفتنة ندغدغ بها عواطف الدهماء لغير وجه الله تعالى .

وقد بدأت الهوة تتوسع ، والعجيب فى الامر ان القضية لم تتوقف عند حد اولئك الذين اثاروا الفتنة وسعوا اليها بل توسعت دائرتها قليلا

قليلا ، وأوشكت ان تعمم البلاء وتزيد الفرقة . وسبحان الله كيف عدنا الى جاهلية مقيتة ، فبعد ان اكرم الله هذه الامة وجعلها خير امة اخرجت للناس ، جاءت اليوم لتؤثر العودة الى تلك الجاهلية الاولى ، وحتى استرخصت الدم الاسلامى يراق فى غير سبيل الله ، واندفعت فى احضان شيطان يزين لها شهواتها، ويأخذ بيدها الى حضيض ومقت عند الله والناس وخسارة فى الدارين ومع ذلك يتنادى الكثيرون بالجهاد ويطالبون به . . ولهذا تبرز قضية خطيرة فى هذا المجال وهى ان الجهاد المطلوب فى هذه الفترة هو ذلك الجهاد الكبير الذى جاء عنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » فلما سئل عن ذلك عليه الصلاة والسلام اوضح انه جهاد النفس الامارة بالسوء.

ومن هنا تأتى اهمية التفاف العلماء والمفكرين حول هذه الفتنة ومحاصرتها فى مهدها وعدم توسيعها ولابد ان يدركوا مسئولياتها ويتحسبوا لابعاد اى غفلة منهم او مجاملة ، لأنهم قواد الامة وملاذها ومخرجها من مثل هذه الفتنة بعد الله عز وجل ، وهذه هى اهميتهم يأخذون بيد الامة الى الرشاد ، والى فهم صحيح للجهاد ، فلا يجوز ان ننسب الى الجهاد اى تصرفات او اعمال هى اقرب الى التخريب والفساد او الضلال او انتهاك حرمات المسلمين او نهب اموالهم او هتك اعراضهم فنضلل الامة بذلك ، ونضيع المسلمين ، ونخلط عمدا بين تصرفات يجب ان نوقع فيها حدود الله على كل فاسق او ظالم او معتد او ناشر لفساد ، وبين ذلك الجهاد الذى يتسم بالشرف والنبل والدفاع

عن حرمات الله ، ونصر المسلمين وتأييدهم وحفظ حقوقهم بل وحفظ حقوق غير المسلمين .

ولو نظرنا الى المفهوم الحقيقى الى الجهاد كما اراده الله عز وجل ، وكما مارسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما تعلمه منه صحابته الكرام رضوان الله عليهم وسار عليه السلف الصالح من هذه الامة لادركنا ان الجهاد له اصوله وقوانينه واغراضه ووسائله وآدابه.

وقبل ذلك كله تأتى قضية النية ، النية الخالصه لوجه الله تعالى، لأن الجهاد فضيلة ولا يصح ان نسعى الى رذيلة من الرذائل عن طريق توظيف قضية عظيمة كقضية الجهاد لبلوغ تلك الاهداف الخسيسة ، بل لابد ان يدرك كل الذين يرفعون لواء الجهاد ان الله هو المطلع على النيات ، وهو الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور.

جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانة ـ زاد فى رواية : ويقاتل حمية ويقاتل غضبا ـ فمن فى سبيل الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » .

ولهذا فقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمنا ان الجهاد باق فى امة محمد وماض فيها الى ان يرث الله الارض ومن عليها :

ولكنه جهاد من أجل الفضيلة . .

ولكنه جهاد في سبيل حفظ الشرف . .

تخدم به الاغراض السامية فى الدفاع عن العقيدة والاوطان والامة بالحق وفى الحق .

يرجو به المجاهد وجه الله عز وجل ولا يسعى الى دنيا يصيبها او سمعة يوظف من اجلها عملية الجهاد وانما جهاد خالص لله وفى الله ويرجو به وجه الله اولا واخيرا ، وكما قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم : « الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال لا يبطله عدل عادل ولا جور جائر » .

وعندما ينتصر الايمان فى النفس ، يسمو الانسان بالطهارة ، وتصبح لديه القدرة على جهاد نفسه ، بل وحملها على الفضائل ، ولهذا فمن واجب الامة ان تعنى بقضية التربية على الجهاد وتوعية الناشئية بمفهومه وابعاده واهميته ودوره فى بناء الامة والمجمتع ، ولعل من ابرز انواع الجهاد هو حمل النفس على الطاعة وربطها بذكر الله عز وجل وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل هذه القضية من ازكى الاعمال حيث قال : « هل ادلكم على خير اعمالكم ، وازكاها عند مليككم ، وخير لكم من الذهب والفضة ، وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ، ويضربوا رقابكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال : ذكر الله « واسمعوا لهذا الحديث : « مثل الذي يذكر الله والذى لا يذكر الله كمثل الحى والميت ».

ولابد ان ندرك ان قضية الجهاد بالمال ايضا لها فضلها ودورها حتى اننا نجدها فى بعض الايات قد قدمت على النفس : « يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ». الصف ١٠ - ١٣

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوصى الرجال عندما يسألون عن افضل الاعمال بالجهاد بالمال والنفس فعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اى الناس افضل ؟ قال : « مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله . قال ثم من ؟ « مؤمن فى شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره » (متفق عليه).

وحتى مجرد التحرك فى سبيل الله يعتبر عملا مقدرا ، فقد اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم الروحة والغدوة من الاعمال الجليلة فعن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله تعالى او الغدوة خير من الدنيا وما عليها » (متفق عليه)

ثم انه عليه افضل الصلاة والتسليم اوضح كيف ان المرابط فى سبيل الله والمجاهد له خصوصيات عديدة واهمها ان عمله ينمى كما فى الحديث الذى ورد عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويؤمن فتنة القبر » (رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح).

ولابد ان ندرك تماما اهمية تقوى الله فى الجهاد كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما اشار الى قلبه وقال صلى الله عليه وسلم (التقوى هاهنا، التقوى هاهنا) ، وقال عليه الصلاة والسلام الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب.

ومن هنا فالجهاد يبدأ من داخل الانسان وينبغي الا نخطىء فى نقطة البداية وان ندرك ان صدق النية وكبت الغرائز والتقوى هى اولى خطوات الجهاد الصحيح.

وعلينا ان ندرك ان الطواغيت التى امرنا بجهادها ليست كلها اوثاناً او اصناماً بل هى مبادىء فاسدة وافكار فاسقة ورجال يحكمون بغير ما انزل الله ، وعواطف ومشاعر تخدم اعداء الامة وتحمل الناس على غوغائية مقيتة وهى انظمة سياسية واجتماعية واقتصادية ترتكز الى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وسبحانه عز وجل يعلمنا : « فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ».
النساء ٦٥

الخليج ازمة اخلاقية
وليست سياسية

ينظر بعض العقلاء الى موضوع كارثة الخليج على انه قضية وازمة اخلاقية فى الاساس وليست بأزمة سياسية . . وينطلق تصور هذه الفئة من الناس من تفكير عميق ونظرات واقعية الى اساس المشكلة وبدايتها وتطوراتها ومن ثم ما تلى ذلك من تعقيدات وملابسات حتى وصل الامر الى ما هو عليه اليوم والذى هو صورة اخرى غير مشرقة ولا كريمة ولا تعبر عن الروح الاسلامية ولا تمثل الخلق الاسلامى حتى ان القوات الاجنبية بكل اسف تحاول ان تتجنب التصرفات غير الانسانية وغير الاخلاقية فى ممارساتها القتالية . . وقوات ترفع علم الاسلام . . وتزج بكلمة الله اكبر . . تقوم بضرب المدن ولا شىء غير المناطق المدنية والسكانية وتثير الرعب والخوف والقلق بين الناس ومع أنها تصرفات غير مسئولة وبصواريخ استعراضية كما قال الرئيس محمد حسنى مبارك الا انها صورة مفزعة لما يرتكب باسم الاسلام والاسلام منه براء . . ولكنه الانحطاط الخلقى والبعد عن روح الاسلام واخلاق الاسلام هذا الدين الذى علم الدنيا كيف يكون الخلق فى الحرب والسلم . . وقام على اساس الاخلاق حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أثنى عليه الله عز وجل . . كان قمة الثناء « وانك لعلى خلق عظيم » . . فأين نحن من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واين هذه التصرفات من تعاليم الاسلام وأخلاق الاسلام فى الحرب . . هذا

الدين الذى اوضح ان المسلم حتى فى الحرب مع غير المسلمين فإن هناك اخلاقيات تحكم سلوكه وتصرفه واهم ما جاء فى هذا الصدد ما رواه ابو داود عن انس رضي الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال موصيا بعض قواده : « باسم الله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ، ولا تغلوا ، وضموا غنائمكم واصلحوا واحسنوا ان الله يحب المحسنين .

وقد حرم الرسول صلى الله عليه وسلم قتل الشيخ الفانى والمرأة اذا لم تشترك بالقتال ، واخرج مسلم عن بريدة وصية الرسول صلى الله عليه وسلم اذا امر على جيش او سرية : « اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا » ونهى صلى الله عليه وسلم عن قتل الاسير وقطع الاشجار ، ويستفاد من ذلك النهى عن ضرب المنشآت الحيوية وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم فى حروبه وغزواته مثلا اعلى فى الرحمة .

وفى فتح مكة قال سعد بن عبادة سيد الخزرج مخاطبا ابا سفيان : « اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة . ولما بلغ ابو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال صلى الله عليه وسلم : « كذب سعد اليوم يوم المرحمة اليوم يرحم الاخ اخاه والقريب قريبه اليوم تعظم شعائر الكعبة » واخذ الراية من سعد واعطاها ابنه قيسا رضي الله عنهما .

وقد كان حريصا صلى الله عليه وسلم ان لا تراق الدماء ولذا اعلن : « من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل داره واغلق بابه فهو

آمن ، ومن دخل دار ابى سفيان فهو آمن . ولما اجتمع الناس فى المسجد قام خطيبا وقال لهم : « ما تظنون انى فاعل بكم » قالوا : خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

ومن هنا نحس بان المعركة الحالية فى الخليج بكل اسف تصور تصرفات المسلمين على انها تصرفات همجية وغير مسئولة وكأنهم امة متخلفة لا اخلاق ولا رادع لهم بسبب اعمال غير مسئولة يلصقها بعض الناس بالاسلام زورا وبهتانا والاسلام منها براء .

إن بداية الازمة اصلا كانت بسبب غياب الاخلاق .. والامراض النفسية وعدم وضع الامور فى نصابها .. والنظرة القاصرة الى الامور .. والكبرياء والغطرسة والاستهتار .. وعدم النظر بعمق الى المشاكل .. والعمل على تحكيم العاطفة .. ثم بسبب مرض النفوس من حسد وغيرة وعدم تسامح او تراحم وغياب ذلك الحب الذى غرسه الاسلام فى النفوس المسلمة بعضها نحو بعض .. حتى جعل الانسان المسلم فى سلام مع الكون كله فضلا عن اخيه المسلم .. وعلمه كيف يدفع الشرور بالتى هى احسن .. لتكون مجلبة للمحبة ودفعا للبغضاء ، وعلمه ان يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه وجعل كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ثم جعله يحب فى الله ويبغض فى الله .

وقد علمه مرحلة من السمو الاخلاقى فريدة .. وهى تلك التى تميز بها العافون عن الناس .. وكرم المتحابين فى الله بدرجات ومراتب عظيمة .

فأين معركتنا هذه من كل هذه الاخلاق الاسلامية والمروءات .. والفضائل التى حرص الاسلام على ترسيخها فى نفوسنا فأبينا الا ان نعود الى اخلاق الجاهلية .. وخالفنا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تعودوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) .

ثم نعود الى قضية اساسية .. وهى غياب الاخلاق عندما تطورت المشكلة وتعقدت .. وبدأت التصرفات غير المسئولة وردود الفعل العاطفية التى أججت المشاعر وافسدت الاجواء وطورت الامور وكأننا امة ليس لديها من التعاليم ما يوضح لها الطريق وما يعينها على حل المشاكل وطغت على الناس تصرفات عاطفية ليس لها من اخلاق الاسلام اى سند .. هذا الدين الذى بين لنا أن أى فئتين تختلفان أو تتنازعان فان هناك من الحلول الاخلاقية ما يكفل وضع الامور فى نصابها بل يتابع تطوراتها ويحكم كل مراحلها ويحلل النزاع وينظر الى القضية بعمق ولكن من البداية يحدد الطريق بأنه العودة الى الله والى منهج الله وتعاليم المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : « فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا »[1] .. فالحكم عند الاختلاف كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان اللجوء الى القوة فى حل الخلاف او الرجوع الى الاهواء امر لايقره شرع ولا دين : « ولو اتبع

---

(١) النساء ٥٩.

الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض »[1] : « افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم »[2] وفى الحديث : « ما تحت ظل السماء إلـه يعبد اشد عند الله من هوى متبع ».

وان كان الخلاف على امور تتعلق بالحدود والديون فمرجع حله علماء المسلمين مع حكامهم ، ولا يجوز شرعا ولا منطقا ولا عقلا ان تحتل البلد وترتكب المحرمات وتسفك الدماء وتنتهك الحرمات وتنهب ارزاق الناس واموال الناس فهذا ظلم لا يقره احد . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة » . . وقال ايضا : « لو بغى جبل على جبل لدك الباغى والواجب الشرعى قال فيه صلى الله عليه وسلم : « انصر اخاك ظالما او مظلوما » وفهم الصحابة نصر المظلوم ولذا قالوا هذا المظلوم ندفع عنه الظلم ، فكيف ننصر الظالم ؟ قال : « تمنعه عن الظلم » فمنعه عن الظلم نصره .

فالواجب اذا ان نعمل على ازالة الظلم وان ازالة الظلم تعتبر نصرا للظالم ، وهذا واضح لأننا خلصناه من اللعنة والعذاب ونصرناه على نفسه وشيطانه . قال تعالى : « وانذرهم يوم الأزفة اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع »[3] . . وان الظالم ملعون فى الدنيا والآخرة ومن يساعده على ظلمه فهو شريك له ، فمن اعان ظالما على ظلمه فقد باء بغضب من الله.

---

(١) المؤمنون ٧١

(٢) الجاثية ٢٣

(٣) غافر ١٨

اذا فالاسلام لم يغفل اى قضية مهما صغرت ، فكيف بالقضايا الكبرى ، ولكننا نحن الذين من جهل بنا ، ومن غفلة منا نندفع لمجرد اننا لا نتخلق باخلاق هذا الدين الذى جاء كنظام كامل للحياة ، وكما ان الله لا يقبل الشرك ، وهو اغنى الاغنياء عن الشريك فكذلك الاسلام لا يصلح ولا يفيد الامة الا اذا كان هو السائد ، وهو المنظم لحياة الناس ، وهو المهيمن على تصرفاتهم ، ولهذا فعندما يبتعد المجتمع الاسلامى عن الاخلاق الاسلامية ، فانه حتى وان صام وصلى ، والتزم بالعبادات الروحية ولكنه لم يحكم الاسلام فى شئون حياته ، فان القرآن يسمى ذلك فسقا ويسميه ظلما وكفرا .

قال تعالى : ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون.

وقال تعالى : ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون.

وقال تعالى : ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون[1] .

ونأتى الى ردود فعل الشارع الاسلامى لكارثة الخليج ، وتظهر هنا قضية اخلاقية اخرى ، لأن الناس تأثروا فى بعض البلاد الاسلامية بالاعلام الفاسق الذى يزور ويظلم ويغالط ويشوه ، وبنوا على ذلك آراءهم وحددوا مواقفهم ، حتى ان بعض الناس اخذ يتحدث ويتظاهر وينادى بايقاف العدوان على العراق المسلم ، دون ان يذكر شيئا عن الكويت المسلم المظلوم ، والمغلوب على امره والذى شرد اهله واخرجوا من ديارهم بدون وجه حق .

---

(١) المائدة ٤٤، ٤٥، ٤٧

هكذا كانت ردود الفعل عاطفية ، ولم تتثبت ، ولم تتأكد، وقادتها اجهزة اعلام غير منصفة الى اتخاذ مواقف غير عادلة ، بالرغم من ان الله سبحانه وتعالى قد نبهنا الى خطورة قول الزور او الاستماع الى الفاسق او القاء القول على عواهنه وجعل الكلمة مسئولية عظيمة لأنها قد تهدم امة وتبنى اخرى : « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا » وقال صلى الله عليه وسلم : « الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها » ويحذرنا صلى الله وعليه وسلم من قول الباطل : « من خاصم بباطل لم يزل فى سخط الله حتى ينزع » وقال صلى الله عليه وسلم : « يتكلم الرجل بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا فيهوى بها فى النار سبعين خريفا » .

ثم نأتى لدور فئة خاصة من الناس وهم فئة العلماء والفقهاء الذين من المفروض فيهم ان يرشدوا الأمة ويردوها الى جادة الصواب ويعينوها على معرفة الحق وهو احق ان يتبع ونلاحظ هنا للأسف ايضا بعدا وانحرافا من بعض العلماء عن جادة الصواب وميلا الى مجاملة الحكام وارضائهم حتى على حساب المصلحة الاسلامية العليا وهنا تكمن الخطورة لأن العلماء بالذات من المفروض فيهم النزاهة والامانة والحرص على الهدى .

ويتجرد بعض هؤلاء للفتوى وللحديث عن الدين بطرق هى ابعد ما تكون عن روح الدين او منهجه وللاسف فانهم ممن يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ، ويطلبون رضا الناس بسخط الله عز وجل ، ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما وصفهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، ولكن المشكلة انهم لا يمرقون بمفردهم ، بل يضلون معهم فئات كثيرة من الناس الذين يخدعون فى مظاهرهم وفى الحالات التى يضفونها على انفسهم : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم ومايشعرون »[1].

وقضية فساد العلماء تبدأ بمرض فى قلوبهم ، فيزيدهم الله سبحانه وتعالى مرضا الى مرضهم ويسلم قيادهم للشيطان وبذلك يضلون ويضلون الناس فى نفس الوقت.

ولهذا كان من اهم مقومات العالم صلاح النية واخلاصها ، ومن لم تكن له نية مخلصة فى طلب العلم وفى تعليمه لا تجد عليه نور اهل العلم ، ولا يجد هو كذلك مخافة الله فى نفسه ، وذلك لأن الله لا يفتح ابواب رحمته لمن كانت نيته غير خالصة ، ورحم الله الامام الجليل احمد بن حنبل حيث جعل قواعد المفتى او العالم :

١ ـ ان تكون له نية مخلصة.

٢ ـ ان يكون ذا علم وحلم ووقار.

٣ ـ ان يكون قويا على ما يتعرض له عازما به.

٤ ـ ان يكون كفوءا تتوافر فيه الكفاية والا مضغه الناس .

٥ ـ ان يكون على دراية بالناس ومعرفة بأحوالهم.

٦ ـ ان يكون عالما بوجوه القرآن عالما بالسنن وعالما بالاسانيد الصحيحة.

فأين هذه الشروط من هذه الفئة التى ابتلى المسلمون بها هذه

---

(١) البقرة ٩

الايام ، اقوام يهرفون بما لا يعرفون ، ويتقولون على رسول الله صلى الله عليه وسم بالباطل ، ويحاولون ارضاء بعض الحكام وييسرون لهم الاعتداء على حرمات المسلمين ، ويأتون باطلا من القول وزورا.

وهم فى حماقاتهم هذه يظنون انهم يجتهدون وما هو بالاجتهاد ، أو يقيسون وما هو بالقياس بل باطل وافتراء ، واجتراء على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فالاجتهاد له اصوله ، والقياس له اسسه وطرقه وحتى المصالح المرسله لها احكامها واسسها وليست مسألة متروكة بدون ضوابط ، ولكنها همزات الشياطين يضلون بها اولياءهم ، وهذه هى حال من يكون الشيطان له وليا ، والا فهذا رب العباد يأمرنا علماء وعامة ان لا نقول الا قولا سديدا : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا ولا سديدا يصلح لكم اعمالكم »[١].

ومن الخطورة ان يسكت العلماء او ينافقوا او يبدلوا الحقائق ، فهذا امر يجلب غضب الله عز وجل ، لأن كتمان الحق جلب الكثير من المصائب على الامم التى سبقتنا ، وأي عالم يكتم الحقيقة أو يبدلها او يجامل فى الله فانه يستحق دون شك غضب الله عز وجل ، والقرآن يوضح هذه الحقيقة قال تعالى : « ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم »[٢] .

---

(١) الاحزاب ٧٠ - ٧١ وانظر (فساد العلماء د. محمد عبده يماني).
(٢) البقرة ١٥٩ - ١٦٠

ولقد شعرت بخوف شديد وقلق عظيم وأنا أرى بعض المتشدقين يجتمعون فى بغداد ويتحدثون باسم الدين ، ويحاولون ايجاد مبررات باسم الشريعة الاسلامية لاعتداء الرئيس صدام على الكويت ، ودخوله اليها عنوةً ، ومهاجمتها ظلما وعدوانا ، ثم يسمون ذلك جهادا اسلاميا ، وهذه كارثة عظيمة فى تاريخ الامة الاسلامية ، ان يكذب على الدين . كيف يمكن ان يكون الهجوم على بلد مسلم ، جار ، وشقيق ، هو نوع من الجهاد ، وهل يصح ان ننسب هذا الكلام زورا وبهتانا الى الله عز وجل ، او الى رسوله صلى الله عليه وسلم ، الذي لا ينطق عن الهوى وانما هو وحى يوحى ، كيف يمكن لمسلم ان يحلل ما حرم الله ويبيح ما منعه الله ، كيف يمكن لمسلم ان يسكت عن نص صريح يحرم فيه الله الاعتداء والظلم والبغى على اى انسان فضلا على اى مسلم » .(٢)

« ان القضية التى نحن بصددها اليوم امانة فى اعناقنا جميعا، ويأتي علماء الامة فى المقدمة . . فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا وليعلموا ان فساد العلماء فى هذه الظروف واستدراجهم بشتى الوسائل امر خطير ، وجليل ، وخطره لا يتوقف على الاضرار بهم ، ولكنه يضر بالامة بكاملها ، فهؤلاء هم قواد الامة وقادتها ومن واجبهم ان يقفوا فى وجه الحكام اذا خرجوا وتنكبوا على طريق الصواب، ويردوهم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا ان يلتمسوا لهم طرقا من

---

(١) ازمة الخليج تحت راية القرآن - د. محمد عبده يمانى - مقالة نشرت بمجلة اقرأ.

الضلال ليبرروا لهم افعالهم وليبسروا لهم مظالمهم ، فانهم فى هذه الحالة سيتحملون مسئولية الامة بكاملها .

وكم فى تاريخنا الاسلامى المشرق من علماء الامة وفقهائها من صدقوا ما عاهدوا الله عليه وآثروا الموت وصبروا على الأذى حتى لا يقولوا كلمة واحدة باطلة، وكم من علماء الامة من وقف فى وجه الكثير من الطغاة ليردوهم الى جادة الصواب . وموقف الامام احمد بن حنبل ، ومالك رضى الله عنه وغيرهم من علماء الامة خير دليل على ان العلماء والفقهاء يحاسبون انفسهم على كل كلمة يقولونها ولا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا :

وختاما أرى ان من ينظر الى ازمة الخليج وتفاعلاتها وبداياتها وتطوراتها الى كارثة مدمرة لابد ان يدرك ان الازمة هى ازمة اخلاقية وليست سياسية ، ولهذا فمفتاح الحل يكمن فى معرفة الاسباب والتنبه لها والعمل على ايجاد وسائل من واقع هذا النظام الكامل للحياة، وكثيرا ما ينبه حكماء الامة الى اثر البعد عن الله ، وعن تطبيق شرع الله ، وحكم الله ، وخطورة الانحلال والابتعاد عن الاخلاق الاسلامية الكريمة وقديما قال شاعرنا :

وانما الامم والاخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وحرص بعض الصالحين على ربط هدم الامم والشعوب بتفشى كبائر الذنوب ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . . اللهم ردنا اليك مردا جميلا ، ولا تؤاخذنا بذنوبنا ولا بما فعل السفهاء منا ، وكلنا الى عفوك ورحمتك فرحمتك اوسع وفضلك اكبر .

من قتل صداما ؟ ..

من قتل صداماً ؟ ..

وهل مات انتحارا وبصورة مفاجئة ؟ ..

أم قتل صدام بيد ابناء شعب العراق ؟ ..

هذا الشعب الذى صمت وصبر على افعاله فدفع به الى الهاوية ؟ ..

ام قتل صدام بواسطة اولئك الرجال الذين جاملوه وزاملوه ، وصفقوا له حتى اندفع نحو هذه النباية المؤسفة والمخزية فى نفس الوقت ؟ ..

من قتل المروءات فى صدام ؟ ..

من قتل فيه الشجاعة ، وحوله الى هذا المسخ الذى رأيناه فيه وقد حسبناه شجاعا ، فأصبح جبانا ، وحسبناه امينا ولكنه تحول الى خائن ، وقد حسبناه عاقلا فاذا به قد تحول الى متهور ؟ ..

ومات كل شىء فى صدام ..

وقتل فيه كل شىء ، واصبح ميتا وان كان فى عداد الاحياء ..

ايا كانت الطريقة التى ستنتهى بها الازمة الراهنة فى منطقة الخليج العربى ، والتى فجرها الغزو العراقى للكويت واحتلالها وتهديد دول المنطقة ، وسواء انتهت بحل سلمى ، يقوم على اساس الاستجابة لكل الشروط الدولية والعربية المعلنة لحل الازمة ، أو انتهت باجبار العراق على الانسحاب تحت وطأة المقاطعة والضغوط الدولية ، او

انتهت بعمل عسكرى دولى يحرر الكويت ويضع حدا للتهديدات العراقية لأمن دول المنطقة . . فايا كان الاسلوب المستخدم فى وضع هذه النهاية فان هناك عددا من الحقائق التى ابرزتها هذه الازمة من بينها :

• ان نهاية هذه الازمة قريبة وقادمة بلا ريب ان شاء الله ، فالازمة الحالية ليست من نوع الازمات القابلة للاستمرار ، والوضع الراهن فى المنطقة غير مرشح للبقاء مدة اطول .

• وثانى هذه الحقائق انه ومنذ اللحظة الاولى التى وضع فيها جنود الجيش العراقى اقدامهم على ارض الكويت فجر الثانى من اغسطس الماضى ، فقد تأكدت من نفس اللحظة نهاية « صدام حسين » بكل ما تحمله النهاية من معان وابعاد . . ولن يغير من هذه الحقيقة كثيرا قتل صدام حسين جسديا أو بقاؤه حيا .

فمنذ الخميس الاسود ، انتهى صدام حسين الى الابد كعربى ، وكحاكم ، وكإنسان ينتمى الى المجتمع الانسانى الذى نعيش فيه ، ومات فيه كل شيء . . حتى المروءات والانسانية .

لقد كتب صدام حسين نهايته بنفسه ، وتحمل القدر الاعظم فى قتل كل مقومات وجوده لكن ـ رغم ذلك ـ لا يمكن اعتبار ما اقدم عليه صدام حسين مجرد انتحار .

فالمنتحر عادة يقتصر ضرره على نفسه فى المقام الاول ، ولا يصل الى الاخرين الا بشكل غير مباشر ، اما ما فعله صدام حسين فقد الحق اضرارا بالغة بشعبه اولا ، وبأمته ثانيا ، وبالمجتمع الدولى كله .

كذلك فان ما ارتكبه صدام حسين ليس انتحارا يمكن ان يمر بلا عقاب من المجتمع الدولى ، ولكنه جريمة فى حق نفسه وحق الاخرين . . وكل جريمة يجب ان يقابلها عقاب يناسب نوع الجرم ومدى الضرر الذى تسبب فيه المجرم من خراب وتشريد وضياع لشعب بكامله ، وبيده التى كنا ندخرها للشدائد . . وتنطلق فلسفة العقاب من مبدأين اساسيين :

الأول هو تقويم المجرم واصلاحه ليعود انسانا مفيدا مقلعا عن الاضرار بنفسه والاخرين .

والثانى هو ردع غيره من الحكام والجماعات عن الاقدام على ارتكاب جرائمه حتى يمكن ان تستمر وتنتظم حياتنا فوق هذه الارض .

وجريمة صدام حسين تخطت حدود التقويم ، ولم يعد يجدى معها عقاب . . واصبح العقاب الرادع بديلا لا مفر منه من المجتمع الدولى فالكل ضد صدام حسين ، باعتبار ذلك الوسيلة المثلى لانتظام هذا العالم واحترام قواعد العلاقات بين الدول والشعوب والافراد .

والملاحظة الجديرة فى هذا الشأن ان اجرام صدام حسين هذه المرة، والتى اودى فيها بنفسه لم يكن سوى نتيجة لغياب العقاب التقويمى من شعبه ومن العالم كله عندما ارتكب جرائم اخرى سابقة ، واخذ الناس يسكتون عنه . . ويجاملونه . . ويخشونه . . والله احق ان يخشوه .

لقد اضطلع صدام حسين بالنصيب الاوفر فى تنفيذ الجريمة التى كان هو اول من دفع ويدفع وسيدفع ثمنها .

لقد كان يعتقد ان صدام حسين حاكم عربى يقدر مسئوليته تجاه شعبه وتجاه عروبته ، وذلك من خلال حديثه الذى لم ينقطع من قبل عن العروبة والتضامن العربى ، والمصالح العربية ، والاقوال التى لم يكن يمل ترديدها عن القضايا العربية والمستقبل العربى .

تكفل صدام بهدم كل هذا الاعتقاد وتحول الى اناني يضحى بكل المصالح العربية فى سبيل مغامرات توسعية شخصية خاسرة لم يول فيها ادنى اهتمام لاحترام المبادىء والقيم والمواثيق العربية وضيع حاضر الامة . . وعبث بمصالحها . . وهز مستقبلها وزرع الشك فى كل فرد من ابنائها .

وافسد كل شىء ، واضاع الامة كلها ، ومزقها شر ممزق .

وكان يعتقد ان صدام حسين يعرف معنى العروبة وشيمها واخلاقها وان ما يكرره من تقدير للمملكة والكويت والدول العربية الشقيقة الاخرى التى ساعدته فى الحرب ضد ايران ، وانقذت بلاده من الانهيارات مرات عديدة ، ينطلق من تلك الاخلاق العربية من الوفاء والعرفان .

ولكن صداما اثبت واكد للعالم كله انه كان يناور ويخطط لكارثة عظيمة ، ولم يكن ثناؤه على المملكة ودول الخليج العربية سوى زيف وخداع عندما تنكر بعد ذلك لكل يد ساعدته وامتدت لانقاذه .

وكان العراق وصدام حسين يبدو فى نظر الامة العربية جزءا هاما من حماية امنها وحدودها وثرواتها ومقومات وجودها ، ومن هذا المنطلق

ساعده جميع العرب فى بناء قوة عسكرية تناسب موقعه الجغرافى والاستراتيجى فى المشاركة البناءة للحفاظ على الامن العربى . . وجاء صدام حسين ليهدم كل ذلك ، وليثبت للجميع انه ثغرة كبرى فى جدار الامن العربى ، وان قوته التى شارك جميع العرب فى بنائها ليست قوة مضافة الى قوة العرب والمسلمين ولكنها قوة تنتقص من قواهم ، وتوجه اليهم للاضرار بهم وباشاعة عدم الاستقرار فى المنطقة .

واثبت صدام حسين انه لم يكن احد عناصر الحماية للمقدرات العربية والاوطان العربية ، ولكن مصدر تهديد لهذه الاوطان وطامعا فى هذه المقدرات .

والجيش الذى بناه العرب لصدام حسين والاسلحة التى شاركوا في شرائها لهذا الجيش لم تستخدم فيما اعتقد الجميع انها بنيت من اجله ولكن يهدد صدام اليوم بهذه الاسلحة والصواريخ الكيماوية ابناء المدن والقرى التى اقتطعت من اقواتها لتساعده فى حربه وتبنى له هذه القوة .

وكان يعتقد ان صدام حسين الذى كثيرا ما هدد اسرائيل « شفويا » وتحدث عن تدميرها وحرقها وعن حقوق الشعب الفلسطينى قد ادرك اخيرا قضية العرب المصيرية واقتنع بانه على العراق دور يجب ان يضطلع به فى هذه القضايا بعدما تخاذل فى حزوب عديدة عن نصرة العرب ضد اسرائيل .

واثبت صدام انه لم يكن يهدد سوى العرب وقدم اعظم خدمة تاريخية لاسرائيل ولكل اعداء العرب ، وألحق اكبر الاضرار بقضايا

العرب المصيرية .

وكان يعتقد ان صدام حسين الذى حارب ثمانى سنوات وعلم معنى الحرب واثارها على شعبه ورأى ما ضحى به شعبه وتحمله بعد قرار الحرب الذى اتخذه صدام . . كان يعتقد ان صدام بعد كل ذلك قد اصبح انسانا يدرك مسئوليته ويقلع عن البلطجة التى تربى عليها والاستبداد الذى مارسه ضد شعبه بذرائع عديدة .

ولكن صدام حسين اثبت واكد بجريمته ان بلطجته مستمرة ضد شعبه وضد الاخرين ايضا . . وانه يسعى لمد حدود استبداده الى خارج العراق ايضا وثبت ان امتصاصه لدماء العراقيين قد حوله الى متعطش للدماء وللحرب وللمغامرات الفاشلة .

وثبت انه ودع كل ما كان يربطه بالانسانية من قيم ومثل وسلوكيات ، ومات فيه كل شىء ، وقتل فى نفسه كل القيم والمبادىء .

مات صدام الذى كنا نعرفه . . والذى قتله غروره ومطامعه . . وقتلناه عندما صفقنا له . ولم نقف لنقول كلمة الحق فى وجهه . . وقتله شعبه الذى صبر على ظلمه وافترائه . . وسكت على جرائمه .

وكان يعتقد ان صدام حسين الذى وقع معاهدات لعدم استخدام القوة مع الاشقاء والجيران من العرب ، واكد مرارا انه لن يغزو دولة عربية ولن يتدخل فى شئون دولة عربية يدرك التزاماته فى المجموعة العزبية والنظام الدولى ، ويحترم المبادىء التى تمليها عليه المواثيق

العربية والدولية ، ويعرف المخاطر والمحاذير التى يجب ان يتوقف عندها انتهاكه لحقوق الاخرين.

وهدم صدام حسين هذا الاعتقاد ، واثبت انه لا يعنى ما يقول وما يفعل ، ولم يكن كل ذلك سوى وسائل من اجل اخفاء مؤامراته ومخططاته ضد امن الدول التى وقع معها معاهدات لعدم الاعتداء ونبذ استخدام العنف والقوة .. ناهيك عن اواصر الاخوة .. وروابط الجوار .

وكان يعتقد ان صدام حسين الذى شارك فى حكم العراق منذ اكثر من عشرين عاما ، وحكمه منفردا منذ اكثر من عشر سنوات ، قد ادرك مسئولياته كحاكم يجب ان يتصرف تصرفات مسئولة امام العالم ، واثبت صدام حسين عكس ذلك تماما .

وكان يعتقد بشكل نسبى ان صدام حسين رغم كل التحفظات الشديدة ، ورغم كل ممارساته هو فى النهاية رجل مسلم يدرك ما يمليه عليه دينه وضميره ، او على الاقل يحترم مبادىء الاسلام ويعرف قيمة ومكانة مقدساته ، ولا يجاهر بالاستهانة بهذه القيم والمقدسات لا ان يساوم .. ويستغل الشعارات الاسلامية.

واثبت صدام حسين انه بعيد كل البعد عن الاسلام سلوكا وممارسة ، قولا وفعلا ، واجترأ على المتاجرة والمزايدة بكل ما هو غال على نفوس المسلمين بدءا من مقدساتهم وحرماتهم الى اركان الاسلام ومبادئه وفى مقدمتها قيمة « الجهاد » التى عرضها صدام للاستهانة

وسعى للمتاجرة بها فى غير موضعها .

وفقد صدام حسين كل مصداقيته وهدم كل مقومات وجوده وبقائه ، ووضع النهاية المأساوية لكل ما ظنه العرب والعالم فيه ، وعاملوه على اساسه سنوات طويلة .

وان كان من الانصاف ان نشير الى شركاء اخرين ساعدوا صداما على قتل نفسه وشعبه والحاق الضرر بكل من حوله :

فقد شاركه فى ذلك شعبه الذى سكت كثيرا على الظلم والاستبداد والقمع والدكتاتورية ، وآثر مئات الالاف منه الهجرة تحت وطأة السجن والاعتقال والتعذيب .

وشاركه الاعلام العربى والدولى بدرجة او بأخرى عندما تجاوز عن جرائمه ظنا منه بان صداما فى النهاية سوف يتوقف عند حده ، ويدرك اخطاءه التى حاول تبريرها بمبررات شتى .

وشاركه فى هذه سماسرة السلاح فى عواصم العالم الذين مكنوه من اختراق القيود الدولية وشراء اسلحة دون اى ضمانات حول استخدامها او وجهتها او اهدافها.

وشارك صداما ويشاركه فى جريمته اولئك الصامتون عن الحق والمؤيدون للباطل والضالعون فى المؤامرة الصدامية على العرب والمسلمين لاغراض انتهازية وضيعة .

كل هؤلاء شاركوا فى الجريمة التى حملت نهاية صدام حسين . . وهم فى الحقيقة شاركوا فى حمله الى مثواه الاخير الذى اختاره لنفسه ومات صدام حسين . . ومات بطل القادسية . . وتحول الى مسخ . . ماتت فيه الرجولة والشهامة . . وتحول الابن الى خائن . . والعاقل الى متهور . . ولا حول ولا قوة الا بالله .

ان المسألة لا تحتاج الى ثقافة:
فالحلال بين.. والحرام بين..

اعتقد ان هناك مثقفين كثيرين دوى صوتهم فى الازمة الخليجية الراهنة، ووسائل الاعلام خير برهان، فها هى ذى بشتى اشكالها تعرض آراء للمثقفين فرادى وجماعات من ساسة فى الدرجة الاولى ومن مفكرين، ومن رجال دين.. بل ومن شعراء، وهذا ينفى نفيا قاطعا غياب المثقف العربى من الساحة فى هذه المأساة.

يقينى ان المسألة فى جوهرها لا تحتاج الى ثقافة، ولا الى عدم ثقافة، فالحلال بين والحرام بين، وليس فى هذه المأساة ما يمكن ان يكون من الامور المتشابهات اى التى تتطلب طبيعتها ان يختلف عليها اثنان.

اى شخص فى الدنيا، مثقفا كان او غير مثقف يستطيع ان يبرهن على ان احتلال اى ارض بالقوة، امر لا يقبله العقل، فضلا عن القانون حتى على فرض ان له فى هذه الارض نوعا او شبهة من الحق.. هذا لا يعقل ان يقبل الا على اساس شريعة الغاب التى يرفضها، والمفروض ان يرفضها كل مثقف مهما كانت ثقافته.

اى شخص فى الدنيا مثقفا كان او غير مثقف يستطيع ان يبيح تشريد الرجال والنساء والاطفال واخراجهم من ديارهم، واغتصاب اموالهم بل واغتصاب أعرضهم، وانتهاك حرماتهم.. اللهم الا فى شريعة الغاب التى يرفضها كل مثقف كيفما كانت ثقافته.

باى منطق وفى اى شرع وتحت اى قانون يستساغ ان يكون الرهائن

الابرياء العزل الذين لا حول لهم ولا قوة درعا يحتمى به ووقاية يعتمد عليها الا فى شريعة الغاب، الا تحت مظلة الخزى والمهانة والجبن. .

وهل يستطيع اى مثقف ان ينكر ذلك لو كانت الكلمة للثقافة وحدها.

فى اى مجتمع من مجتمعات الانسان قديمها وحديثها، متحضريها وهمجيها يتسبب احد - ولو من غير قصد - فى ان يجلى العجزة والنساء والاطفال فى وهج الصحراء، وبلا ماء وبلا زاد وبلا ظل حتى تلد الحبلى طفلها فى درجة حرارة ربما تجاوزت الخمسين، ثم لا يعنفه ضميره ان كان له ضمير، ولا يحاسبه خلقه ان كان له خلق، فيفعل ما يتفادى به ذلك، وما يحول دون وقوعه فى المستقبل، كلف ذلك ما كلف، هل يوافق اى مثقف على هذه الوحشية التى لم يعرف لها مثيل حتى فى شريعة الغاب. . اى مثقف يوافق على هذا الجنون، وهذا الحمق، لو كانت المسألة مسألة ثقافة، او كانت الكلمة للثقافة وحدها.

المسألة لا ترجع الى الثقافة. . ولا شأن للثقافة بها. . المسألة ترجع الى الاخلاق. . ترجع الى غياب الدين. . والى غياب الوطنية قبل غياب المثقف. . ترجع الى موت الضمير قبل تفاعل المثقف. . ترجع الى جنون العظمة لا الى الثقافة من اى نوع، ترجع باختصار الى شريعة الغاب.

هناك قلة من المثقفين وقلة من الرعاع المغرر بهم يملأون الدنيا صياحا وينتفخون انتفاخة الهر حين يحكى صولة الاسد.

اتحداهم ان يستخرجوا لى كلمة واحدة من صياحهم تتصل بلب الموضوع لقد اخذوا يحولون جوهر القضية الى قضايا طارئة، ويصرفون

النظر عن الكارثة الاصلية . . ويسكتون عن الجريمة الحقيقية، ويحولون النظر الى وجود قوات اجنبية .

من كان السبب فى احضار هذه القوات . .

وهل كنا فى يوم من الايام ممن يشجع على وجود قوات اجنبية فى اية بقعة من العالم العربى والاسلامى فضلا عن المملكة العربية السعودية . . ولكن من تسبب فى هذا ؟

وكيف يصورون للناس انها تدنيس للحرمين الشريفين . . قاتلهم الله نحن لا نسمح لاى فرد ان يدخل حتى المدينتين المكرمتين فضلا عن الحرمين . . وهل تتصورون ان الناس بهذه البساطة حتى يصدقوا هذا الهراء . . ولكنها الغوغائية .

ثم كلامهم عن اسرائيل . . احتلال اسرائيل . هل احتلال اسرائيل وهو جريمة يصوب احتلال الكويت . . وقد يعذر الصهاينة لما قال الله فيهم مما لا يحصر فهم قوم عبدوا العجل بعدما فلق الله لهم البحر، وبعدما بدا لهم من الآيات، لا يستغرب منهم ان يحتلوا فلسطين او الدنيا باسرها لو استطاعوا فما عذر امير المؤمنين الجديد، طاغوت القرن العشرين، ما عذره فى احتلال الكويت، وهى جزء من لحمه ودمه، وسلاحه الذى انقض به عليها جزء كبير منه دفع ثمنه ابناؤها !!

هذا منطق الجبناء، وليس منطق الثقافة ان كنت اسدا فدونك فلسطين، طهرها من دنس الصهاينة ونحن معك قبل ان تحتل الكويت او تطهر الاراضى المقدسة من الامريكان الذين كان قدومهم على يديك الشريفتين يا امير المؤمنين من البعثيين !!

البترول للعرب.. ما علاقة البترول باحتلال دولة، وتشريد امة، وتطبيق شريعة الغاب.. انظر انى يؤفك هؤلاء المثقفون؟

ومتى كان البترول غير عربي، حتى تريدوا ان تردوا عروبته اليه ؟.. وماذا كان يمكن ان يكون طاغية العراق لولا عروبة البترول فبعروبة البترول اشترى السلاح، وبعروبة البترول خرج من بين فكى ايران وعالمية البترول - فضلا عن عروبته - تشهد بها الزلازل والكوارث والنكبات فى كافة ارجاء المعمورة، وتشهد بها المآذن، وتشهد بها الجامعات، وتشهد بها الاعانات والمساهمات، وتشهد بها الخدمات الانسانية فى العالمين الاسلامى وغير الاسلامى معا.. البترول يا حضرات المثقفين الانتهازيين لم يكن يوما ما عربيا فحسب وانما كان انسانيا وعالميا ايضا.. ام تريدون بعروبة البترول « عراقيته » ، ليكن ليفتح طاغوت القرن العشرين دفاتره.. عراقية البترول فى حرب السنوات الثماني مع العراق، واتق شر من احسنت اليه.

فانظر الى منطق هذه الفئة من « المثقفين » يحومون حول المعمعة ويتركون المعمعة نفسها.. لان المعمعة لا يستطيعون ان يخالفوا فيها الناس واخلاقهم ومطامعهم لا تسمح لهم بان يوافقوا فيها الناس.. وانظر كيف يخذل الله منطقهم.

يقول طاغية العراق : « اذا اختنق الشعب العراقى من جراء الحصار فانه سيدمر آبار البترول.. آبار البترول التى يحتفظ بها عربية وللعرب يدمرها.. يدمرها لمجرد اختناق شعب العراق.. اذا كان تعريب آبار البترول مبدأ.. فان المبادىء لا تتحقق الا بالتضحية.. وماذا لو اختنق شعب العراق فى سبيل تحقيق هذاالمبدأ الذى فرقت

باسمه بين العرب، واهلكت من اهلكت من العرب جوعا وتشريدا وتعذيبا فى الصحراء الحارقة المهلكة، وبين الكويت الوادع وبغداد.

ويدمر - مع آبار البترول التى قام لتعريبها - يدمر اسرائيل على مبدأ (علي وعلى اعدائى) ، اذا كنت تستطيع ان تدمر اسرائيل فلماذا لا تدمرها لتطهير القدس من دنس الصهاينة ، ولو فعلت ذلك لوجدت العرب كلهم معك . . ام انك لا تستطيع الا ان تدنس الكويت وارضها دون غيرها من البلدان.

اسد على وفى الحروب نعامة. . فتخاء تذعر من صفير الصافر !!

استضعفوك فوصفوك فقتلوك ، هلا وصفوا قلب الأسد. .

المسألة كلها - كما ترى - لا تمت الى الثقافة بادنى سبب وانما ترجع الى الاخلاق، ترجع الى غياب الدين. . ترجع الى موت الضمير، ترجع الى الاثرة والانانية والجشع والطمع، اضف الى ذلك جنون العظمة، ورحم الله امرا عرف قدر نفسه.

والشعب العراقى المسلم شعب عظيم، له امجاده، ولقد كان منارة للعلم، وموئلا للعلماء، ودوره فى التاريخ أظهر من نار على علم. . لكن يبدو انه لا يعمل لانه يتحاشى اللعنة البشعة التى فيما يبدو تنهال عليه بين الفينة والفينة، لا لانه ورثها، ولكن لانه تعرض لها كما يمكن - من حيث المبدأ - ان يتعرض لها اى شعب. . فهى ليست وقفا على شعب العراق، وان بدت كانها وقف عليه.

ايها الشعب العراقى المسلم، يجمعنا بكم الاسلام وهو العروة الوثقى لا انفصام لها، ويجمعنا بكم تاريخ مشترك، ومجد مشترك، ودم طاهر مشترك - غير هذا الدم الحيوانى - كان يجرى فى عروق اجدادنا، طهرا ونورا، وبركة، حتى انهم لم يتورعوا ان يقولوا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه « اتق الله » فيقول لهم « لا خير فيكم ان لم تقولوها لنا ولا خير فينا ان لم نسمعها منكم » فماذا يكون صدام بجانب ثانى خليفة لاعظم رسول، فى خير امة اخرجت للناس .

نحن لا نقول لكم اقتلوه، لكن نقول لكم قولوا له اتق الله - إن كنت مؤمنا - وقولوها لنا معه، فلا خير فيه، ولا فينا ان لم نسمعها، ولا خير فيكم ان لم تقولوها.

وليكن منكم « خليفة » للمسلمين ، ان شئتم شريطة الا يكون من اتباع « عفلق » وانما من اتباع محمد صلوات الله وسلامه عليه، فان الدين عند الله الاسلام، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه - ولم يك عفلق - من المسلمين، وما كان لاحد من اتباعه ان يكون خليفة للمسلمين، حتى ولو حواريه واثيره المقرب صدام حسين الذى أعلن أن أستاذه أسلم قبل أن يموت فى أغرب قصة إسلام رجل فى التاريخ !! ودفنه ظلما وعدواناً فى مقابر المسلمين وبنى له قبرا يليق به من دماء الشعب المقهور !! فيا حسرة على العراق ماذا جنى. حين أسلم قيادة لعفلق وتلميذه المطيع صدام !! ولا حول ولا قوة الا بالله . .

وليس هناك خلاف بين العرب جميعهم من حيث المبدأ في ان وجود جندى واحد اجنبى فى اى بلد عربى من غير ضرورة امر يجب ان يقاومه كل العرب بكل ما اوتوا من قوة .. وكذلك الوضع بالنسبة للدول الاسلامية .

اذن فما هو اساس هذه القيامة التى ارجعت وحدة العرب الى الوراء عشرات السنين ان لم اقل مئات ؟ .. مادام المبدأ متفقا عليه، ومادامت الروابط الازلية تربط بين العرب تأبى ان تنفصم او تتقطع، مادام هناك عقل ، ومادام العدو جاثما كالكابوس على قلب كل عربى .

المفروض الا يكون هناك خلاف بين العرب فى ان هناك ضرورة حملتنا على الاستعانة بالجيوش الاجنبية وان بقاء هذه الجيوش مربوط بهذه الضرورة، فاذا زالت الضرورة انسحبت الجيوش الاجنبية بطبيعة الحال.

ومهما يكن من امر، فماذا جنينا من الخلاف على فكرة استدعاء الجيوش الاجنبية .. لو كان هذا الخلاف سيؤدى الى انسحاب الجيوش الاجنبية فبها ونعمت ، ولكن انسحاب الجيوش لا يكون الا بالقوة التى تحسب الجيوش الاجنبية حسابها ، والقوة لا تأتى بالشقاق والتشرذم ، وانما تأتى بالاتحاد وتأتى كما ذكرنا بعد ان نزيل السبب الذى ادى الى وجودها .. على ان كل الجهات المعنية اكدت ان هذه الجيوش الاجنبية ستنسحب تلقائيا متى زالت الضرورة التى تدعو الى بقائها ونحن الذين يمكن ان نعجل برحيل هذه القوات ، وخاصة اذا ازلنا سبب تواجدها .

والمؤسف اننا لا نأخذ الدرس من التاريخ ، التاريخ القريب الذى عشناه . . لقد انقسم العالم العربى بعد كامب ديفيد الى جبهتين جبهة الرفض والصمود ، وظل الرفض مستمرا ، واحتلال اسرائيل للبلاد العربية مستمر فى نفس الوقت ، لم تشعر اسرائيل بالخطر الا بعد ان كادت الجبهتان تنصهران وتكونان جبهة واحدة . ثم عدنا الى لعبة الكراسى ، وانشطرنا الى جبهتين رغم الدرس الذى تلقيناه، ويبدو ان التاريخ يعيد نفسه ، فالذين يرفضون وجود الجيوش الاجنبية رغم الضرورة التى تدعو الى ذلك قصموا جبهة الرفض والصمود التى وقفت موقف المتفرج واسرائيل تعربد فى لبنان حتى اليوم ، وتدمر المفاعل النووى فى العراق ، وتغير على ليبيا وعلى الفلسطينيين فى تونس ، وجبهة الرفض صامدة لا تحرك ساكنا . . وهذا طبيعى رفضت الاتحاد الذى كان سيجعل منها قوة ترهب العدو على اقل تقدير .

وهكذا يرفضون اليوم بقاء الجيوش الاجنبية لضرورة ويرفض أناس حتى مجرد تفهم الظروف التى ادت الى وجود القوات. . ودخول القوات.

ولو اجتمعوا مع اخوانهم الذين يخالفونهم الرأى وتفهموا الاسباب التى ادت الى وجود هذه القوات الاجنبية لعلموا انها ستخرج بمجرد انتهاء الضرورة التى دعت اليها .

ان من اكبر المشاكل التى نواجهها هى محاولة كسب الحكومات للشعوب تحت اى ظرف واستغلالها فى شعارات زائفة والمفروض ان تكون الشعوب سندا لحكوماتها يؤدى الى الالتحام والى اعادة الصفاء

والوفاق والوئام والحب والى المحافظة على التناسق الوظيفى بين اعضاء الامة الواحدة والجسد الواحد ، وهذا هو الدور الذى ينبغى ان تقوم به الشعوب ، اما ان تقوم الشعوب بالعمل على فصل اعضاء الجسد الواحد والعمل على التفرقة بين افراد الاسرة الواحدة للحيلولة دون العمل المشترك والجهاد المشترك بغية الوصول الى الهدف المشترك، اما ان تلعب الشعوب هذا الدور، فوالله ان هذا عكس للمقاييس، وقلب للموازين رأسا على عقب، وكان يجب على الحكومات - حكوماتنا العربية - على الاقل - ان تكون هى الآخذة بزمام الشعوب، لأنها مظنة العقل والحكمة ولابد ان تشرح الحقائق كاملة للشعوب. . وتبصرها وتوعيها بابعاد ومخاطر هذه الكوارث التى تحيط بنا جميعا وتساعدها على تحمل مسئولياتها التاريخية والوطنية المصيرية.

خذ الاردن الحبيبة الشقيقة التى تربطنا بها الكثير من الروابط لنقل انها افلتت الزمام من يدها امام الشعب الاردنى الشقيق الحبيب، اما كان الافضل ان يوجه الحاكمون فيها الشعب بحيث يعبر الشعب عن رأيه بالطريقة التى تصل ما اراد الله ان يوصل، ما الفرق بين هدير الشعب الاردنى فى هذه الحالة ، وبين هديره - حين يعن له ذلك - بالنسبة لاسرائيل مثلا او اى دولة اجنبية، لابد ان يكون هناك فرق بين الهديرين، كان المفروض من الشعب الاردنى حين يؤدى ما يعتبره واجبا عليه نحو صدام حسين ان يراعى ايضا الروابط الازلية التى تربط المملكة العربية السعودية والاردن والكويت الجريح والشعب الذى هوجم وقتل وتشرد بدون وجه حق وبأيدى اخوانه وجيرانه واهله، وحتى صدام حسين، كان المفروض ان تكون نار هذا الهدير بردا وسلاما على الروابط التى تربطنا جميعا كأسرة واحدة او جسد واحد، ان

هذه الشعارات التى ترددها الشعوب النامية او المتخلفة ينبغى ان تردد ان دعا الحال بالحكمة، الشعب يعبر عن رأيه، ولكن هذا التعبير عن الرأى يجب ان يكون بالطريقة التى تؤدى الى الحق والعدل وجمع الكلمة ووحدة الصف ولا تؤدى الى تقطيع الجسد الواحد بل يجب ان تكون بالطريقة التى تؤدى الى رجوع الامور الى نصابها والى المحافظة على الوحدة.. كان ينبغى على جلالة الملك حسين وعلى المسئولين فى حكومته ان يقولوا نحن اذ ندين العراق فى احتلال الكويت ـ وهذا هو رأى الحكومة الاردنية ـ يجب علينا ان نتخذ كل الوسائل الفعالة ونتعاون مع اخواننا السعوديين وغيرهم فى الوصول الى ازالة هذه الضرورة التى نختلف معهم فيها، بحيث بالتكاتف مع الدول العربية الشقيقة، والتفاوض مع الرئيس صدام حسين نمكن لانسحاب هذه الجيوش وفى اسرع فرصة، ويضيف : ايها الشعب الاردنى الوفى الابى ساعدونا على هذا النهج ، ولتعلموا اننا اذا كانت تربطنا بالعراق روابط يجب علينا ان نحافظ عليها، فكذلك تربطنا بالمملكة العربية السعودية نفس الروابط واعظم وكذلك مع الكويت، وعلينا جميعا ان نستغل هذه الروابط لا الى توسعة الخلاف وانما لازالته لا الى غرس العداء بل لتعميق المحبة والوئام.

ومثل هذا يقال لياسر عرفات والفلسطينيين.. ليس هناك عربى او مسلم واحد يريد استمرار الاحتلال الاسرائيلى للاراضى الفلسطينية التى هى اراضى كل مسلم وكل عربى، واذا كان صدام حسين يريد ان يخرج الصهاينة من فلسطين، فهذه امنية كل مسلم، وكل حاكم عربى او مسلم والعبرة ليست بالشعارات والتهديدات وانما العبرة بالعمل.. وعلى حكام الشعوب ان لا يقفوا مع الشعارات والتهديدات، نريد ان

تترجم هذه التهديدات الى عمل - يراعى فيه الجانب الانسانى بطبيعة الحال - والا فالشعارات والتهديدات لا تعجز احدا .

قد تقول ان صدام حسين يريد ان يترجم هذه الشعارات الى اعمال. . نقول متى . . تقول فى الوقت المناسب. . وهل فى العالم العربى كله بل والاسلامى كله من لا يعمل جادا للتعجيل بهذا الوقت المناسب. . اذا كنتم تريدون شعارات بلا عمل فيا لضيعة العقول، وان كنتم تريدون العمل لكن فى الوقت المناسب، فان الوقت المناسب انما يعجل بمجيئه الاتحاد وهو قوة وحدة الصف وهى قوة اما تقطيع اوصال الامة فلن يزيد (فى الوقت المناسب) الا بعدا. . واذا كان صدام حسين يريد سببا يتخذه للهجوم على اسرائيل فهاهى المجزرة التى قامت بها اسرائيل. . قد يقولون ان الحكمة تدعو الى التريث، ونحن نوافقهم على ذلك.

لكن هذه الحكمة التى تدعو الى التريث (مع الرفض والصمود) لماذا لا تدعو ايضا الى جمع الشمل والى : «فاصلحوا بينهما » والى الشورى التى مدح الله بها عباده المخلصين. . وهل من الحكمة ان تستغل الحكومات شعوبها بشعارات جوفاء تفرق ولا تجمع، وتشتت ولاتوحد، وتزيد الاوضاع سوءا على سوء، ويستمر الكلام الفارغ بلا عمل. . ثم اين كانت الحكمة يوم هوجم الكويت، وشرد اهله، وقتلوا بدون وجه حق.

ان الله تعالى جعل الشعوب امانة فى اعناق الحكام ولم يجعلها العوبة فى ايديهم، فالشعوب قوة، وسلاح ذو حدين، فعلينا ان نستفيد من

هذه القوة فيما يحقق اهدافنا المشتركة، لا فيما يباعد بيننا وبين تحقيق هذه الاهداف.

ان الشعوب سلاح ويجب ان يستخدم ليؤدى دوره الخالد فى اجتماع الكلمة ووحدة الصف وارهاب الاعداء، ولكن للأسف اصبحنا نحن نستخدم هذا السلاح الهام الخطير والفعال فى تعميق الجراح بيننا وفى تشتيت صفوفنا وفى تبديد طاقاتنا، وفى اغراء العدو بنا.

ومن الخطورة اذا ان نستدرج الشعوب الى غوغائية وقرارات عاطفية وندفع بالطعام الى المقدمة ونهمل اهل الحكمة والرأى السديد . . لأن هذا يقودنا الى الضلال والفوضى. . ويبعدنا عن الحكمة ويقودنا الى الهلاك والضياع. . والحق احق ان يتبع.

والى الله تعالى عاقبة الامور. . . وهو الهادى الى سواء السبيل .

العلماء ومسئولية الفتوى

من اخطر المسئوليات التى تقع على افراد الامم والشعوب .. مسئولية اهل الفكر، والرأي والمشورة، والموعظة، وفى مقدمة هؤلاء تأتى مسئولية العلماء الذين يأخذون بالامة الى الرشاد والصلاح ، متى ما صدقت نياتهم ، وصلحت اعمالهم ، وطابت نفوسهم ، وتعففوا ، وزهدوا فيما عند الناس ، وخاصة الحكام والامراء ، فانهم عند ذلك يأخذون بيد الامة كلها الى الرشاد ، ولاشك ان الفئة الراشدة هى الفئة التى تطلب رضا الله ، وترجو رحمته حتى وان غضب الناس او عتبوا : « ومن طلب رضا الله بغضب الناس ، رضى الله عنه وارضى عنه الناس ، ومن طلب رضا الناس بغضب الله غضب الله عليه واغضب عليه الناس » .

وكم يروى لنا التاريخ من قصص العلماء الذين كانت لهم ادوار مشرفة ، واعمال مشرقة عندما آثروا ان يقولوا الحق ويصدعوا بالنصيحة ، ولا يخافوا فى الله لومة لائم ، بل ان بعضهم صبر على كثير من الاذايا والبلايا فى سبيل كلمة حق تمسك بها ، فذهبت عبر التاريخ عبيرا يعطر الاجواء ، كلما ذكرت او رويت ، وما قصة الامام المحدث والفقيه الرائد احمد بن حنبل ببعيدة وكذلك قصة العالم الجليل سعيد بن جبير .

وكل هذه المواقف تؤكد اهمية دور علماء الامة وفقهائها ومسئوليتهم

امام الله ، فى ان يطيبوا مأكلهم ومشربهم ، ويهجروا شهواتهم الفاسدة ، ليسموا بانفسهم، ومن ثم يأخذون بيد الامة كلها الى الرشاد ، حكاما ومحكومين وعندها يكتب الله لهم القبول .

وقد اخترت اليوم قصة مؤثرة عن ابى الحازم يرويها الدارمى ابو محمد فى مسنده ، وهى قصة معبرة ، دعونا نطالعها معا فهى قصة رائعة ، وفيها الكثير من المعانى الطيبة قال : « اخبرنا يعقوب بن ابراهيم ، قال حدثنا محمد بن عمر بن الكميت قال حدثنا على بن وهب الهمدانى ، قال اخبرنا الضحاك بن موسى قال : مر سليمان بن عبدالملك بالمدينة - وهو يريد مكة - فأقام بها اياما ، فقال هل بالمدينة احد ادرك احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا له : ابو حازم ، فأرسل اليه ، فلما دخل عليه قال له : يا أبا حازم ما هذا الجفاء ؟ قال ابوحازم : يا أمير المؤمنين وأي جفاء رأيت منى ؟ قال : اتانى وجوه اهل المدينة ولم تأتنى ؟ قال : يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان تقول ما لم يكن ، ما عرفتنى قبل هذا اليوم ، ولا انا رأيتك ، قال : فالتفت الى محمد بن شهاب الزهرى فقال : اصاب الشيخ واخطأت . قال سليمان : يا ابا حازم ، مالنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم خربتم الآخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنقلوا من العمران الى الخراب ، قال : اصبت يا أبا حازم ، فكيف القدوم غدا على الله تعالى ؟ قال : اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله ، واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه . فبكى سليمان وقال : ليت شعرى ، ما لنا عند الله قال : اعرض عملك على كتاب الله، قال : واى مكان اجده ؟ قال : « ان الابرار لفى نعيم ، وان الفجار لفى جحيم » . قال سليمان : فأين

رحمة الله يا أبا حازم ؟ قال ابو حازم : رحمة الله قريب من المحسنين . قال له سليمان : يا أبا حازم، فأي عباد الله اكرم ؟ قال : اولو المروءة والنهى . قال له سليمان : فأى الاعمال افضل ؟ قال ابو حازم : اداء الفرائض مع اجتناب المحارم . قال سليمان : فأى الدعاء اسمع ؟ قال : دعاء المحسن اليه للمحسن . فقال : اى الصدقة افضل ؟ قال : للسائل البائس وجهد المقل ليس فيها منّ ولا اذى . قال فأى القول اعدل ؟ قال قول الحق عند من تخافه او ترجوه . قال فأى المؤمنين اكيس ؟ قال : رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها . قال : فأى المؤمنين احمق ؟ قال : رجل انحط فى هوى اخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره . قال له سليمان اصبت .

ثم قال له : هل لك يا ابا حازم ان تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك ؟ قال : اعوذ بالله فقال له سليمان : ولم ذاك ؟ قال : اخشى ان اركن اليكم شيئا قليلا فيذيقنى الله ضعف الحياة وضعف الممات . فقال له سليمان : ارفع الينا حوائجك . قال : تنجينى من النار وتدخلنى الجنة فقال له سليمان : ليس ذاك الىّ ، قال ابو حازم فمالى اليك حاجة غيرها . قال فادع لى . قال ابو حازم : اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والاخرة ، وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى . قال له سليمان : قط . . قال ابو حازم قد اوجزت واكثرت ، ان كنت من اهله ، وان لم تكن من اهله فما ينبغى ان ارمى عن قوس ليس لها وتر . قال له سليمان : اوصنى قال : سأوصيك واوجز : عظم ربك ، ونزهه ان يراك حيث نهاك ، او يفقدك حيث امرك . فلما خرج من عنده بعث اليه بمائة دينار ، وكتب

اليه : ان انفقها ولك عندى مثلها كثير . قال فردها اليه وكتب اليه : يا أمير المؤمنين اعيذك بالله ان يكون سؤالك اياى هزلا او ردى عليك بذلا ، وما ارضاها لك فكيف ارضاها لنفسى ، ان موسى بن عمران لما ورد ماء مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان فسألهما ، فقالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير ، فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال : رب انى لما انزلت الى من خير فقير وذلك انه كان جائعا خائفا لا يأمن ، فسأل ربه ولم يسأل الناس » . ع[1]

وهكذا يضرب ابو حازم المثل الصادق لعلماء الأمة فى قول الحق ، والاخلاص فى النصيحة لولاة الامر ، لانه لا يخشى فى الله لومة لائم ، وهو لا شك من الرجال الذين يقولون الحق فى وجه الاقوياء، ولا يقولون الباطل ليكسبوا عطف الاغنياء، او تصفيق الدهماء والضعفاء .

وقديما كانت تروى القصص فى طفولتنا بمدارس الفلاح عن عالم جليل من العلماء كان يتنزه فى بستان ، وكانت هناك بركة ماء كبيرة فى وسط البستان ، ورأى اطفالا يحومون حولها ، فتوجه نحوهم يرشدهم الى خطورة اللعب بجوار هذه البركة ، وقال لأحدهم : « احترس يا بنى من ان تنزلق قدمك وتسقط فى الماء وقد تغرق وتهلك » فرد الغلام ردا جريئا اثار مكامن الشيخ الجليل فقد قال الغلام : « بل احترس

---

(١) تفسير القرطبى ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩

انت ايها العالم الجليل والفقيه الكبير من ان تنزلق ، لأنى انا ان زلقت فانما أزلق وحدى ، ولكنك ايها الفقيه اذا زللت أو زلقت زلت معك الامة كلها .

وقيل ان الشيخ ظل يفكر فى كلام الغلام ، وعاد الى منزله ، واخذ يراجع آراءه واجتهاداته واقواله .

وهكذا يفعل العلماء من اهل الورع والصلاح والذين يدركون مسئوليتهم فى كل فعل ، وقول وعمل ، لانهم يخشون الله الذى قال فى حقهم : « انما يخشى الله من عبادة العلماء » .

والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيل .

تعالى ، وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق من كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن اذا سمعته حتى قالوا : « انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا » من قال به صدق ، ومن عمل به اجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » (رواه الترمذى) .

واذا كانت الجن انقادت واسلمت اذ سمعت هذا القرآن ، افلا ننقاد نحن ؟ . . ونقف عند حد هذا القرآن الذى جاء كتابا احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، هذا القرآن الذى جعله الله قرآنا عربيا غير ذى عوج بلسان عربى مبين .

ان هذه الازمة لا مخرج لها الا بالعودة الى كتاب الله ، وشريعة الله خصوصا وان الكل اصبح يتكلم باسم الدين ، ويحارب باسم الدين ، بل ويخادع باسم الدين ، فهذا الرئيس صدام حسين يقول ان معركته معركة اسلامية ، وانه انما يهدف الى تحرير القدس ، وقتال اليهود ، وانما يريد ان يرفع كلمة الله وان يعلى كلمة الله ، ولهذا فهو يتحدث باسم الدين ، وينشر بياناته مملوءة بالآيات القرآنية ، كل هذا يتم باسم الدين ، ولا يمكن ان تتضح الحقيقة الا اذا عرضنا امره على القرآن الكريم ، وعلى شريعة الله التى جاء بها المصطفى صلى الله عليه وسلم . هنا فقط يظهر الحق من الباطل ، ومن واجب كل فرد فى العالم الاسلامى ان يعرض هذه الفتنة على كتاب الله ، لتظهر الحقيقة ، ومن واجب علماء الامة ان يتحدثوا بدون انفعال ، وان

يرشدوا الامة الى حقيقة ما يجرى على الساحة الاسلامية وان يدعموا اقوالهم بالآيات القرآنية التى توضح الموقف ، وتجلى الحقيقة، ولا شك ان هذا أوجب الواجبات فى ايامنا هذه.

ومن الخطورة ان يسكت العلماء او يلووا او يبدلوا الحقائق ، فهذا امر يجلب غضب الله عز وجل ، لأن كتمان الحق جلب الكثير من المصائب على الامم التى سبقتنا ، واى عالم يكتم الحقيقة او يبدلها او يجامل فى الله فانه يستحق دون شك غضب الله عز وجل ، والقرآن يوضح هذه الحقيقة قال تعالى : « ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم » (البقرة / ١٥٩ ، ١٦٠).

ولقد شعرت بخوف شديد وقلق عظيم وأنا ارى بعض المتشدقين يجتمعون فى بغداد ويتحدثون باسم الدين ، ويحاولون ايجاد مبررات باسم الشريعة الاسلامية لاعتداء الرئيس صدام على الكويت ، ودخوله اليها عنوة ، ومهاجمتها ظلما وعدوانا ، ثم يسمون ذلك جهادا اسلاميا ، وهذه كارثة عظيمة فى تاريخ الامة الاسلامية ، ان يكذب على الدين . كيف يمكن ان يكون الهجوم على بلد مسلم ، جار ، وشقيق ، هو نوعاً من الجهاد ، وهل يصح ان ننسب هذا الكلام زورا وبهتانا الى الله عز وجل ، او الى رسوله صلى الله عليه وسلم ، الذى لا ينطق عن الهوى وانما هو وحى يوحى ، كيف يمكن لمسلم ان يحلل ما حرم الله ويبيح ما منعه الله ، كيف يمكن لمسلم ان يسكت عن نص صريح يحرم فيه الله الاعتداء والظلم والبغى على اى انسان فضلا على

اى مسلم ، ثم اين يذهب بنص صريح يجعل المسلم على المسلم حراماً « كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » وقال صلى الله عليه وسلم : « الا ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، الا هل بلغت اللهم فاشهد » وذلك فى حجة الوداع (رواه البخارى ومسلم) . واخرج الترمذى وابن ماجة واحمد من حديث على رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه فى عشرة من اهل بيته كلهم قد وجب لهم النار » . وجاء فى الحديث : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » .

اننا نمر بمرحله خطيرة واخطر ما فيها اننا نتنادى بالاحتكام الى كتاب الله ، وعلماء الامة هم امناء على الشريعة ، وهم المرجع فى الفتوى ، فعليهم ان يبينوا الحق ولا يكتموه ، قال تعالى : « إن الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم » (البقرة / ١٧٤) ومن هنا جاءت اهمية العودة الصحيحة الصادقة الى كتاب الله ، فنعتصم به ، ونحتكم اليه ، ونسلم فى كل ما حكم فيه ، ونحكمه فيما شجر بين المسلمين ، وبدون ذلك ، وبدون العودة الى مظلة القرآن ، وبدون العمل تحت راية القرآن سنستمر فى هذه المناظرات الباطلة ، وهذا التراشق بالالفاظ . ولعل اخطر ما نمر به كما ذكرت هو استدراج علماء المسلمين ليقدموا الفتاوى الباطلة باسم القرآن ، ويحاولون ان يلووا النصوص ليسخروها لخدمة اهداف دنيئة وباطلة تزيد الامة فرقة وشتاتا وضياعا ، ولا نكون فى

هذا مخطئين فقط ، بل نحن فئة تصر على خطئها، وعلى باطلها ، والله سبحانه وتعالى يحذر من الاصرار على الخطيئة فكيف بالاصرار على الظلم والبغى والباطل.

ان القضية التى نحن بصددها اليوم امانة فى اعناقنا جميعا ، ويأتى علماء الامة فى المقدمة . . فليتقوا الله وليقولو قولا سديدا وليعلموا ان فساد العلماء فى هذه الظروف واستدراجهم بشتى الوسائل امر خطير ، وكبير ، وخطره لا يتوقف على الاضرار بهم ، ولكنه يضر بالامة بكاملها ، فهؤلاء هم قواد الامة وقادتها ومن واجبهم ان يقفوا فى وجه الحكام اذا خرجوا وتنكبوا على طريق الصواب ، ويردوهم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا ان يلتمسوا لهم طرقا من الضلال ليبرروا لهم افعالهم وليبسروا لهم مظالمهم ، فانهم فى هذه الحالة سيتحملون مسئولية ذلك كله امام الله عز وجل .

وكم فى تاريخنا الاسلامى المشرق من علماء الامة وفقهائها من صدقوا ما عاهدوا الله عليه واثروا الموت وصبروا على الاذى حتى لا يقولوا كلمة واحدة باطلة ، وكم من علماء الامة من وقف فى وجه الكثير من الطغاة ليردوهم الى جادة الصواب . وموقف الامام احمد بن حنبل ، ومالك رضى الله عنه وغيرهم من علماء الامة خير دليل على ان العلماء والفقهاء يتحسبون لكل كلمة يقولونها ولا يشترون بأيات الله ثمنا قليلا .

فدعونا جميعا نعود الى حظيرة الاسلام ونحكم كتاب الله عز وجل ،

وشريعة الله كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا هو المخرج .

والله الهادى الى سواء السبيل .

الجماعات والجمعيات الاسلامية
وأزمة الخليج

من المؤسف جدا ان من يتتبع ردود الفعل لموضوع الخليج وحرب الخليج لدى الكثير من المؤسسات والجماعات الاسلامية يشعر بأن تفاعلاتهم وتصوراتهم للازمة كانت فى محصلتها ردود فعل لما يروج فى الاعلام العراقى ومن يساعده ويسانده اذ ان هذا الاعلام هو الذى اخفى حقيقة اغتصاب العراق لدولة بكاملها ويأخذون عنهم هذه القضية دون تمحيص او حتى بحث او تدقيق فى مدى صحة هذه المعلومات، ودون اى تعمق فيها او محاولة لعرضها على العقل او محاولة التدقيق فيها وتحليلها بصورة راشدة بالرغم من ان الاعلام الغربى كان ولا يزال دائما يشير الى هذا الاغتصاب ، ولهذا فان المتتبع لردود الفعل يجد تناقضات عجيبة ، وتفاعلات اعجب ، ومنطلقات فى الغالب ليس لها ما يبررها من عقل او حكمة او تصرف مسئول يرجع الامور الى نصابها ويحدد موقفه منها وفق منطق سليم ، وتحليل دقيق ، وتصرف مسئول يحافظ على سلامة التوجه ويعين على حسن التوجه لما يحقق المصالح العليا للامة الاسلامية، ويبرىء الذمة ويعين على قول الحق ، ويجلى الموقف.

وهكذا رأينا بكل اسف ان الشارع الاسلامى فى كثير من مناطق العالم قد تأثر واندفع فى غوغائية عجيبة ، واندفاعات عاطفية هوجاء بسبب مواقف بعض الزعامات الاسلامية التى تهورت واندفعت فى

الادلاء بتصريحات نارية ساخنة ، وتحدثت عن امور الهبت مشاعر الناس، وقادتهم الى تصورات خاطئة في كثير من المواقف، وبناء على تصورات خيالية دون اشارة من قريب او بعيد الى اصل واساس المشكلة وهى الاغتصاب العراقى للكويت واوصلتهم الى نتائج واحكام ليس لها مبررات منطقية، ولا تستند الى فهم صحيح ، او تحليل دقيق، وكأنى بهؤلاء الناس يأخذون بيد الناس نحو جعجعة لا طحن خلفها، ويثيرون فى انفسهم مشاعر لا مبرر لها ، ويعمقون تصورات تساعد على الفرقة والتشتت ، وتبدأ من قناعات غير صحيحة ولا سليمة وتشعل الفتن بين المسلمين، وتصورهم امام العالم وكأنهم طغام ليس لهم من دينهم ما يؤهلهم لبحث الامور بصورة صحيحة، ويسيئون الى سمعة الاسلام امام العالم اجمع ، ثم يصدمون اولئك الناس الذين يحاولون فهم الاسلام والاقتراب من ذخائره ، ولهذا نبه القرآن الكريم الى خطورة قول الزور ، او الاستماع الى الفاسق ، او حتى القاء القول على عواهنه ، وجعل الكلمة مسئولية عظيمة لانها قد تهدم امة وتبنى أخرى : « الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون » (ابراهيم ٢٤ - ٢٥) .

« ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا » (الاسراء ٣٦) .

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبهنا : « الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها » ويحذر صلى الله عليه وسلم من قول الباطل »« من

خاصم بباطل لم يزل فى سخط الله حتى ينزع » ويقول صلى الله عليه وسلم « اجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على النار » وقوله ايضا صلى الله عليه وسلم « من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » ويعلمنا القرآن ان نقول قولا سديدا حتى يصلح الله اعمالنا: « ولا تقولوا ما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » (النحل - ١١٦) ويقول سبحانه وتعالى : « فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس فى جهنم مثوى للكافرين » (الزمر - ٣٢) .

وقد يسرف الرجل منا على نفسه ، فيلقى كلمة عابرة لا يهتم بها فيخر بها فى النار سبعين خريفا قال صلي الله عليه وسلم : « يتكلم الرجل بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا فيهوى بها فى النار سبعين خريفا » .

والحقيقة ان من يتتبع مسيرة بعض الجمعيات الاسلامية في الخارج وخاصة فى اوربا وامريكا يلاحظ انها تبدو وكأنها دكاكين للكسب على حساب الاسلام ، والرجال القائمون عليها كل همهم ان يتاجروا بالدين لخدمة مصالحهم الشخصية ، ولا شك انهم لا يشكلون ثقلا فى مجتمعاتهم ، وليس لكثير منهم اى وزن ، ولا يمثلون جماعة المسلمين فى بلادهم ، ولكنهم بكل اسف يثيرون الضوضاء ، ويخدعون الناس ، ويكثرون من الهرج والمرج ، ويحرصون على الظهور فى اجهزة الاعلام ، وعمل التصريحات الصحفية واثارة الفتن ، ويبدلون مواقفهم تبعا لما يلقونه من دعم ومساعدات رخيصة ، فمواقفهم ليست لله عز وجل وليست لخدمة الدين الاسلامى، ولكنها مواقف مصلحة

عابرة، ودنيا يصيبونها دونما وازع من دين او رادع من ضمير ، وانما متاجرة بالاسلام ، ولا حول ولا قوة الا بالله : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون » . البقرة ٩

ولا شك انهم فيمن قال الله فى حقهم بأنهم يشترون بأيات الله ثمنا قليلا وقد حذر الله هؤلاء وامثالهم تحذيرا شديدا فقال : « ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون » (البقرة - ٤١) .

وليت امثال هذه الجمعيات الرخيصة تاجرت فى اى شيء لكان اهون واقل ضررا على الاسلام والمسلمين، ولو كانوا من العامة لهان الامر ولكنهم من المتعالمين ممن ينتسبون الى العلم والعلماء زورا وبهتانا، وهنا تكمن الخطورة، لان فساد العلماء اكثر ضررا واشد فتكا بالامة.

والحق يقال اننا مررنا فى كثير من البلاد الاسلامية وغير الاسلامية وحتى فى اوربا نفسها بجمعيات اسلامية رائدة تعمل باخلاص وصدق لوجه الله تعالى وتحرص على جمع كلمة المسلمين، ووحدة صفوفهم، وتنصح الناس وتوضح لهم الحقائق، وتعينهم على فهم امور دينهم ، وتعليم ابنائهم ، وتعمل بصورة ايجابية وفعالة وتعتمد على مواردها وعلى تعاون منسوبيها، وحتى عندما تلجأ الى الدعم، فانها تحرص على ان يكون لاعمال اساسية تنفع المسلمين، وتبقى قائمة لخدمتهم، مثل المساجد والمعاهد ودور الايتام والمكتبات وهؤلاء دائما تكون مواقفهم لله عز وجل لأن جمعياتهم اسست على تقوى من الله عز وجل وهكذا يجب ان تكون جميع جمعيات المسلمين حتى تساهم فى مزيد من الخير وربط المسلمين بدينهم ، واعانتهم على تعلم الدين الاسلامى وتعليم ابنائهم

وربطهم بروح الشريعة الاسلامية وترسيخ القدوة الحسنة فى اذهانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وآل بيته الطيبين الطاهرين رضوان الله عليهم اجمعين.

اما تلك الجماعات والجمعيات التى تاجرت باسم الاسلام، وروجت للدعايات المغرضة ، وفتحت الابواب للشر والفتن فليعلموا ان الله هو المطلع على السرائر ، ويعلم سبحانه وتعالى خائنة الاعين، وما تخفى الصدور وليحذروا من مخالفة امر الله وفتنة المسلمين : « فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ». النور ٦٣

وقد اوضح الله عز وجل خطورة نشر الفتن بين المسلمين وتمزيقهم ، « ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ». البروج ١٠

اسأل الله ان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وان يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

الجهاد فى سبيل الله

شعرت بفرحة كبيرة وانا ارى شبابنا يتدافعون للتطوع ، بل ان الكل انخرط فى التطوع حتى الشيوخ من المتقاعدين والمسنين ، وحتى فتياتنا تدافعن للتطوع فى التمريض والرعاية ، وهذه نعمة من نعم الله عز وجل خصوصا فى هذه الظروف التى تعم البلاد، واصبحت الامة مهددة ، وتدافع اعداء الله وتكالبوا واخذوا ينادون باسم الاسلام زورا وبهتانا : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم ومايشعرون ». البقرة ٩

وهذا التطوع لا شك انه جهاد فى سبيل الله ، والمهم ان تكون النية خالصة لوجه الله تعالى والجهاد فضيلة عظيمة وفريضة على المسلمين هذه الفريضة محكمة لا يبطلها عدل عادل ، ولا ظلم ظالم ، باقية الى يوم القيامة، وفى الحديث : « الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال لا يبطله عدل عادل ولا جور جائر » .

وهذا الجهاد انواع :

(١) جهاد النفس.
(٢) جهاد الدعوة.
(٣) جهاد العدو.

(١) جهاد النفس هو اعظم انواع الجهاد، وذلك لأنه الاصل فى كل

جهاد، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « اتدرون من المجاهد ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم ، قال : المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله عز وجل » وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وقد رجع من احدى الغزوات : « رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » واذا كان فى سند الحديث مقال الا ان معناه صحيح مأخوذ من الحديث الاول . وجاءه رجل يستأذنه فى الجهاد فقال : الك والدان ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد فخدمة الوالدين جهاد ».

والمعركة فى داخل الانسان مستمرة بين الايمان والنفاق، ومن لم ينتصر فى معركة نفسه لا ينتصر فى غيرها ، ومثل الايمان فى القلب كمثل شجرة يمدها الماء الطيب ، والماء الطيب هو العمل الصالح ، فاذا رويت شجرة الايمان بالعمل الصالح الذى هو حياتها وغذاؤها، تغلبت على شجرة النفاق، فأماتتها

فيا ايها المسلمون : صغارا وكبارا ، ذكورا واناثا ، طلابا واساتذة ، عمالا وارباب عمل ، رؤساء ومرؤوسين، عليكم بجهاد انفسكم على طاعة الله عز وجل .

التوبة التوبة، الانابة الانابة، عليكم بكثرة ذكر الله وقراءة القرآن ، فكل ذلك من جهاد النفس، عليكم بالتزام الاسلام قولا وعملا، عقيدة وعبادة ومعاملة واخلاقا. احيوا دولة الاسلام فى قلوبكم تقم على ارضكم، اقيموا دولة الاسلام فى قلوبكم وانفسكم تعش على ارضكم ، فهل المجتمع الا انتم ، وهل الامة الا انتم.

ايها المسلمون : صغارا وكبارا ، ذكورا واناثا ، طلابا واساتذة ،

عمالا وارباب عمل ، رؤساء ومرؤوسين اسمعوا لهذا الحديث : « مثل الذي يذكر الله والذى لا يذكر الله كمثل الحى والميت ».

ذكر الله بالقلب وهو مراقبة الله والاستشعار بان الله يراه فهو يراقب الله فى سره وجهره ويعلم علم اليقين بان الله لا يخفى عليه شيء من امره حتى خلجات قلبه واحاسيسه.

ذكر الله باللسان : الاستغفار وقراءة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم، وافضل ذكر الله باللسان مجالس الحلال والحرام، مجالس العلم افضل حلق الذكر حلق العلم.

ذكر الله بالجوارح والاعضاء : فعل الطاعات واجتناب المخالفات واتباع الاوامر واجتناب النواهى، وفى الحديث : « من اطاع الله فقد ذكر الله ومن عصى الله فقد نسى الله »،

وجاءت الآية الكريمة : « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ».

واقسم الصحابة ايمانا بان العاصى لا يعصي الا فى حال الغفلة عن الله : « واولئك هم الغافلون . لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون » (النحل - ١٠٨ / ١٠٩) .

(٢) واما جهاد الدعوة فهو الدعوة الى الله كما امر : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ».

فيا ايها المسلمون : رؤساء ومرؤوسين، صغارا وكبارا، ذكورا

واناثا، طلابا ومدرسين، عمالا وارباب عمل : عليكم بالجهاد فى دعوة بيوتكم الى الله وتقويم اسركم على الحق والهدى، اقيموا دولة القرآن فى بيوتكم تقم على ارضكم ، احيوا الاسلام فى بيوتكم، يحيى على ارضكم ، وهل يتألف المجتمع إلا من أسكم وعوائلكم . .

كونوا نورا فى بيوتكم يضىء الطريق لكل افراد اسرتكم، كونوا رعاة صالحين، واذكروا قول الحبيب صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الرجل راع فى اهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ».

جهاد الدعوة من جهاد النفس، فمن لم يكن قدوة صالحة، ومثالا طيبا لا يستجاب له، ومن يدعو الى الخير ولا يعمل به يسخر منه الناس : ويغضب الله عليه اشد الغضب « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون ». الصف ١ - ٢

مجاهد يحرس بيته من الشيطان، ويحرس بيته من دعاة السوء، ويحرس بيته من الغزو الفكرى والغزو الثقافى فهو مرابط فى سبيل الله. وفى الحديث : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها » « لغدوة فى سبيل الله او روحه خير من الدنيا وما عليها ».

ايها المسلمون : رؤساء ومرؤوسين ، صغارا وكبار، ذكورا واناثا، ارباب عمل وعمالاً :

جاهدوا فى سبيل الدعوة الى الله فى جميع المجالات، كل فى دائرة عمله، حتى يشعر الجميع بوجودك، وبوجود الاسلام معك يتحرك فى

احبابه، وبحيوية الاسلام ودوره فى اصلاح المجتمع وفى اصلاح الامة وفى حشد طاقاتها وامكاناتها فى خدمة الاسلام.

قالوا : « كل مواطن خفير ونحن نقول : « كل مسلم خفير » خفير لوطنه ولدينه، وللأمة الاسلامية.

كل يتطلع الى أن يقوم بدوره فى المعركة بين الحق والباطل والايمان والكفر، والهدى والضلال، كل يحرص ان يقوم بما يترتب عليه.

« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله » فالكبير له دوره فى الرأى والتدبير، والمرأة لها دورها فى تمريض النساء، وتضميد جراحهن وفى الاطعام والانفاق، والصغير له دوره، والشاب له دوره وكل له دوره فى الاسلام.

(٣) جهاد العدو، فهذا واجب على عموم المسلمين، بان لا يترك المسلمون لاعداء الاسلام فرصه يدخلون منها فتكون الحدود محروسة ماديا ومعنويا، وكل مسلم على الاطلاق له دوره فى حماية وطن الاسلام.

والجهاد الذى هو فرض كفاية، يوجب على المسلمين ان يضموا كل عام بقعة الى ارض الاسلام.

وهذا اذا قام به بعض المسلمين سقط عن بعضهم الآخر.

واما اذا اعتدى على ارض الاسلام، وعلى وطن القرآن، وجب النفير العام بأمر الامام، ولا يجوز التخلف عن الجهاد بكل انواعه لصد العدو ودفعه.

وكل مسلم صغير او كبير، رئيس او مرؤوس وذكر او انثى وعالم او معلم او طالب له دوره فى المعركة، ومعركة اليوم تتطلب مساهمة فى جميع الميادين :

فى الطب، والتمريض، وفى رعاية المرضى والجرحى.

فى الاطعام : الطهى والخبز، والبقاليات، والمخازن والمستودعات.

فى التدريب : على كافة العمليات وانواع الاسلحة المطلوبة.

فى التوجيه : ومنع المرجفين والمخذلين.

وعدم السماح لأى ثغرة ان تفتح على ارض الاسلام ووطن القرآن.

وان يعلم كل مسلم انه مسئول عن كل شبر من ارض المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، ومسئول عن كل موحد، فوطن الاسلام ووطن القرآن كل أرض يسكن بها المسلمون فى كل ناحية .

ازمة الخليج وانعكاساتها الاقتصادية

لا شك ان ازمة الخليج تمثل كارثة حلت بالمنطقة ، اهم افرازاتها الخلافات السياسية التى دبت بين دول المنطقة العربية والاسلامية . والاسوأ ان هذه الخلافات لم تنحصر فى النطاق السياسى كما ينبغى ، بل تعدته لتشمل كل الاصعدة الاخرى، واخطر انعكاساتها ما حل بالعلاقات الاقتصادية والتجارية بين دول المنطقة. ولا نقصد هنا الاجراءات الاقتصادية التى تتخذها جامعة الدول العربية او مجلس الامن، او ما شابه ذلك، فتلك اجراءات املتها الضرورة وفق معايير محددة ومرتبطة باحداث معينة، وهذه الاجراءات كانت اقل ما يجب ان يتم لوضع الامور فى نصابها، ومعاقبة دولة قامت بالاغتصاب، والافتراء والاعتداء على دولة مستقلة، وجارة لها، فلم تراع الحقوق الانسانية فى الجوار، ولا الحقوق الدولية فى الالتزام، فجاءت مثل هذه الاجراءات الرادعة، حتى يشعر كل مغامر فى العالم بان هناك من يقول للمخطىء : اخطأت ، وللمغتصب : اغتصبت ، وللمفترى : افتريت. . وهذا ما فعلته الاسرة الدولية في قراراتها حول الحصار الاقتصادى للعراق.

ولكن الحديث هنا عن العلاقات الاقتصادية بين الدول والكل يعلم ان الخلافات السياسية بين دول المنطقة مرتبطة بالاحداث، ودائما تكون عابرة، طال ام قصر امدها، وتجارب العالم من حولنا تؤكد ذلك، فكم

اصبح اعداء الامس حلفاء اليوم، والعكس يحدث ايضا. فاعادة العلاقات السياسية بين الدول لا تستغرق وقتا، حينما تزول اسباب الخلاف، ولكن الامر يختلف عندما نتحدث عن الاقتصاد، فتوقف العلاقات الاقتصادية بين الدول لا يعنى الحاضر فقط، بل يعنى الماضى والمستقبل، تتوقف الاستثمارات، وتعلق التمويلات والديون، وفى احيان كثيرة نكون وادنا الاسس التى بنيناها، وهجرنا البنيات والمشاريع التى بدأناها وبذلك يموت الماضي وهو واقف ويؤدى الى تدهور المستقبل او تخريبه.

فالمشاريع الاستثمارية طويلة الاجل مثلا وجدواها مرتبطة بالزمن ان اختل اختلت، وان توقفت لا يتوقف الزمن، ولو تعاملنا مع الاقتصاد بالعاطفة السياسية جلبنا الضرر على ماضى ومستقبل التنمية الاقتصادية فى هذه المنطقة، والشعوب واجيالها هى التى ستتحمل هذه المخاطر، ونحن نعلم ان الخلافات الان بين حكومات وانظمة وليست بين الشعوب، بل العكس لان العلاقات التى تربط بين شعوبنا اقوى من الخلافات السياسية، وهى راسخة وباقية بقاء هذه الامة. فقبل هذه الازمة كنا نتحدث عن السوق الاسلامية المشتركة، والسوق العربية المشتركة، وهو تعبير صادق عن طموحات الشعوب، وقد تصدى لتحقيقه نخبة من رجال الاعمال فى العالم العربى والاسلامى، وبدأت الخطى بالمعارض وتبادل السلع بين الدول بصورة واعدة والتبادل التجارى وتنمية الصادرات بيننا.

ولن نكون بذلك روادا في مثل هذه التوجهات، فالعالم من حولنا

يتغير، ويتطلع الى حل المشكلة الاقتصادية من خلال التعاون الوثيق والتكامل الاقتصادى. فالان توحدت الالمانيتان، ودول اوربا على اعتاب التوحد الاقتصادى، وحتى قبل مثل هذه التطورات لم تكن الخلافات السياسية بين دول العالم تفسد علاقاتها التجارية والاقتصادية، وحينما منعت الولايات المتحدة الامريكية تصدير قمحها الى الاتحاد السوفيتى خلال عام ١٩٨٠م، كتبت عشرات الصحف تنتقد ذلك القرار، بالرغم من العداء السافر بين الدولتين فى ذلك الوقت، بل العداء المتأصل الذى تبرره الخلافات المذهبية والايدلوجية. ولكن لان القرار اقحمته السياسة، فقد عانى منه الاقتصاد الامريكى قبل السوفيتى، واثر كثيرا على دخل المزارع الامريكى والسياسات الامريكية المتعلقة بالانتاج الزراعى والاسعار فى ذلك العام، والاعوام التى تلت، واصبح ذلك القرار محسوبا على الادارة الامريكية في ذلك الوقت.

ان الوضع المتأنى من ازمة الخليج والذى افرز هذه الخلافات بين الحكومات فى المنطقة لا يستحق ان يصعد بالدرجة التى تمس مصالح الشعوب، وتعوق مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى المنطقة وتدفع بخطى التبادل التجارى والتعاون الاقتصادى التى بدأت الى الخلف، وتجهض طموحات الشعوب وتطلعاتها لان المسألة فى النهاية ستكون محصلتها هى دمار كامل وتخريب للعلاقات الاقتصادية بين الدول الشقيقة والصديقة دون مبرر لذلك، لان الدول قد تختلف سياسيا، وقد تتباين وجهات نظرها، ولكنها تحافظ على الحد الادنى المطلوب لاستمرار هذه العلاقات متى ما تهيأت الظروف المناسبة

لذلك، فكأنها اذن لا تقطع كل صلة للود، ولكنها تحرص على ابقاء ذلك الخيط الرفيع، فاذا جاءت المسألة للقضية الاقتصادية، والتى نحن بصدد الحديث عنها ظهرت اهمية التعامل فى المجال الاقتصادى على اسس اقتصادية علمية، وبنظرات بعيدة، وخطوات مستقبلية، واجراءات تحفظ مصالح الشعوب التى تتعامل فيما بينها، ولها مصالح ولها حقوق متبادلة، واى تهور او خطوات مفتعلة قد تؤدى الى تدهور العلاقات الاقتصادية ثم تؤثر على مصالح الافراد والمجموعات المالية والشخصيات الاعتبارية ذات المصالح المشتركة والمتبادلة بين هذه البلاد.

ولعل المملكة العربية السعودية تعتبر مثلا حيا لمثل هذه التصرفات، فرغم الكوارث التى مرت بها فى طبيعة العلاقات مع بعض الدول العربية والاسلامية، الا انها عبر تاريخها لم تخلط ابدا بين خلافاتها مع الحكومات وبين مصالح الامم والشعوب التى تربطها علاقات وثيقة من الدم والدين واللغة والمصالح الاقتصادية، ودائما تعمل على المحافظة على حقوق الناس، وعدم الاضرار بهم واستمرار القنوات الاقتصادية مفتوحة، وهذا بطبيعة الحال مايجب ان يكون بين الدول وخصوصا فى عالمنا الثالث، لا ان يغلب الانفعال وتتحكم العاطفة وتقطع جميع العلاقات ويساء اليها، لأن هذا التصرف تصرف عاطفى وانفعالى لا يخدم باى شكل من الاشكال لا مصالح الامم والشعوب واثاره المستقبلية خطيرة، وبعضها يكون فى شكل آثار مدمرة للعلاقات الاقتصادية، وبصورة تجعل اعادتها وترميمها عمليات مكلفة.

ومن هناك نأتى الى القضية المهمة وهى ان العقل والحكمة، والاسس الاقتصادية هى التى يجب ان تحكم علاقاتنا فى جانبها الاقتصادى حتى فى حدة الخلافات السياسية بين الحكومات.

نسأل الله تعالى أن يجمع شملنا وان يؤلف بين قلوبنا، وان يحقق امانينا في وحدة المسلمين ، والنصر على الظالمين انه على كل شيء قدير .

بالاحضان والقبلات.. او بصواريخ سكود والطائرات

من المؤسف جدا، ومن المحزن اننا اثبتنا للعالم اننا امة لا تعرف كيف تختلف، وبعضنا للاسف لا يؤمن بالحوار، ولا يثق بالمجادلة بالتى هى احسن، وكأننا عدنا الى الجاهلية الجهلاء وحتى اثبتنا اننا فعلا على اتم الاستعداد لنجهل فوق جهل الجاهلين.

وحسبى الله تعالى اذا كانت الناس ستقيم الاسلام او تقومه او تحكم عليه من خلال تصرفاتنا الحاضرة نحن الذين امرنا الله عز وجل ، فى التعاون، وامرنا بالحوار، فرفضنا كل ذلك، وجردنا السلاح لمجرد ان فئة باغية طغت وتجبرت، وخرجت على حكم الله فلم نردها، وانما بدأنا فى انفعالات عاطفية، وشعارات جوفاء هى ابعد ما تكون عن روح الاسلام او مبادئه او تعاليمه. واخذ كل منا فى الانفعال، والتقوقع خلف رأى خاص به، واغلق على نفسه جميع المنافذ، ولم يستمع لرأى احد، واحاطت به خطيئته، فاصبح يتصرف وكأن الناس كلها على باطل، وهو الوحيد على حق، ويريد من جميع الناس ان يستمعوا لرأيه، ويخضعوا والا كانوا جميعا على خطأ من وجهة نظره هو على الاقل.

انه امر مؤسف ومحزن جدا اننا اصبحنا امة لاتؤمن بالحوار، ولاتثق فى بعضها البعض، وفى اول تجربة خطيرة نمر بها، نتفرق الى شيع واحزاب، ونتحول من ذلك الحب الكبير، والعناق والاتحاد والوحدة

والقبلات والاحضان الى اشهار السلاح، ثم الى صواريخ تزعزع امن الامة، وتنشر فيها الخوف وتبث الهلع، وتقض مضاجع الآمنين والابرياء، وترعب النساء والاطفال، بل والامة بكاملها.

لو كانت المسألة تتصل بصاحب الفتنة الاساسية التى اثارها وبدأها وروج لها لهان الامر، على ما فيه من خطورة وبلاء، ولكن مما يؤسف له ان نلتفت الى عالمنا العربى والاسلامى فنجده وقد امتلأ بغوغائية عجيبة وبضوضاء وضجيج يصعب من خلاله تبين الحقائق، ومعرفة طبيعة الاشياء، وكل ذلك انما يحدث لاننا لا نؤمن بالحوار ولم نتعلم من الاسلام ادب الخلاف، وطريقة الاختلاف، هذا الاسلام العظيم الذى جاء ليعلمنا الحياة الكريمة، ويأخذ بيدنا الى حضارة عظيمة. وقد سدنا الدنيا يوم اخذ هذا الدين بزمامنا، وتحولنا من بادية تضرب فى اكباد الارض، ومن بدو رحل الى امة عظيمة تسهم فى الثقافة العالمية، ويتعلم العالم كله منها جوانب مشرقة من الحضارة والثقافة والحكمة والرشاد.

فليت شعرى ماذا يمكن ان يقول العالم اليوم عن هذه الامة، خصوصا اذا اراد ان يحكم عليها من خلال تصرفاتها الحاضرة. ومن هنا تأتى خطورة هذا الوضع، وشدة هذا البلاء الذى يعصف بحاضرنا، ويمزقنا ويشوه تلك الصورة المشرقة لحضارتنا الاسلامية.

انه لامر عجيب ان نلتفت الى الغرب، فنجد فى كثير من تصرفاته ملامح لتلك الحضارة الاسلامية العريقة، ونعود الى واقعنا فنحس بتلك الغربة، وذلك البعد السحيق بينها وبين تعاليمها، وحضارتها

الرائدة، ورحم الله الامام محمد عبده عندما قال يوم زار اوربا مقولته الشهيرة : « وجدت هناك اسلام بلا مسلمين، وعدت الى بلادى فوجدت مسلمين بلا اسلام ».

ولقد صدق الرجل واستمرت المقولة تنطبق علينا حتى اليوم، فمن يشاهد تصرفاتنا وممارساتنا يدرك مدى البعد الذى نعيش فيه عن تلك العقيدة السمحاء التى ساد بها الاجداد اصقاع الدنيا، وهدى الله بها خلقا كثيرا.

اننا فى واقعنا اليوم نحتاج الى كلمة راشدة، والى خطوات صحيحة وفاعلة تعيدنا الى الصواب، وتبعدنا عن هذه الغوغائية المقيتة، وتتصل بكل هؤلاء الذين اخذوا يجوبون الشوارع ويرفعون رايات الاسلام ويتحدثون باحاديث جوفاء هى ابعد ما تكون عن تعاليم الاسلام وروح الاسلام وحضارة الاسلام.

اننى احس اليوم بان مسئولية المفكرين والمثقفين فى العالم الاسلامى تستوجب ترشيد الامة والاخذ بها نحو جادة الصواب، وان يعينوا الناس على فهم حقيقة الامور، وان لا يضللوا الشارع الاسلامى ويجعلوه يرفع لافتات سوداء لا تزيد العالم الاسلامى الا فتنة وشتاتا.

ولا شك ان هذا يقودنا الى التفكير بعمق فى قضية نظرة الاسلام الى الحوار واحترامه للرأى الاخر، ولهذا ينبهنا الى ضرورة الجدال بالتى هى احسن، وحتى عندما يأتى الحوار مع غير المسلمين فان الله سبحانه وتعالى يأمرنا ان نحتكم الى الكلمة هى كلمة سواء : « قل يا اهل الكتاب « تعالوا الى كلمة سواء » . . يتضح فى هذه الكلمة السواء

ابعاد المنهج دون تشنج ولا عصبية، بل بالعقل والاحسان والقسط واحترام الانسان كانسان، واحترام رأيه حتى ولو لم يكن مسلما، مادام فى حالة حوار، ولم يحارب المسلمين او يقاتلهم، فجاء التوجيه بحسن المعاملة : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » (الممتحنة / ٨)

فهذا التوجيه فى حسن المعاملة، وحسن الحوار والقسط مع غير المسلمين فكيف يكون الحال مع المسلمين الذين يجمعهم دين واحد، واخوة واحدة، بل ان الامر يتعدى ذلك فى حالات الخصومة العابرة، والقرآن يعلمنا ان نكسب الطرف الاخر وان نستميل الرأى الاخر، ونلغى العداوة ونزيلها ونحوله من عدو الى صديق : « ادفع بالتى هى احسن، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم » (فصلت/٣٤)

ورحم الله سيد قطب، عندما القى الضوء على هذه القضية فقال يرحمه الله : « ان الاسلام دين وعقيدة حب، ونظام يستهدف ان يظل العالم كله بظله، وان يقيم فيه منهجه وان يجمع الناس تحت لواء الله اخوة متعارفين متحابين وليس هناك من عائق يحول دون اتجاهه هذا الا عدوان اعدائه عليه وعلى اهله. فاذا ما سالموهم فليس الاسلام يراغب فى الخصومة ولا متطوع بها كذلك، وهو حتى فى حالة الخصومة يستبقى اسباب الود فى النفوس بنظافة السلوك، وعدالة المعاملة، انتظارا لليوم الذى يقتنع فيه خصومه بان الخير فى ان ينضووا تحت لوائه الرفيع، ولا ييأس الاسلام من هذا اليوم الذى تستقيم فيه النفوس فتتجه هذا

الاتجاه المستقيم.

وتلك القاعدة فى معاملة المسلمين هى اعدل القواعد التى تتفق مع طبيعة هذا الدين ووجهته ونظرته الى الحياة الانسانية. بل نظرته الكلية لهذا الوجود الصادر عن اله واحد، المتوجه الى اله واحد، المتعاون فى تصميمه اللدنى وتقديره الازلى من وراء كل اختلاف وتنويع، هى اساس شريعته الدولية التى تجعل حالة السلم بينه وبين الناس جميعا هى الحالة الثابتة، لا يغيرها الا وقوع الاعتداء الحربى وضرورة رده او خوف الخيانة بعد المعاهدة وهى تهديد بالاعتداء او الوقوف بالقوة فى وجه حرية الدعوة وحرية الاعتقاد وهو كذلك اعتداء، وفيما عدا هذا فهى السلم والمودة والبر والعدل للناس اجمعين »[1]

ومن الغريب والمخجل ان تغيب عن اذهاننا قضية العدل فى التعامل مع ان الله سبحانه وتعالى يأمرنا بذلك فيما بيننا عند اى خصام، ولهذا تأتى الاية الكريمة لتؤكد ضرورة العدل وانه مطلوب فى الحوار والحكم بين الناس مهما اختلفت آراءهم ومذاهبهم : « ولا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » (المائدة/٨) وفى هذا تأكيد على وجوب العدل لانه اقرب للتقوى.

ثم تأتى قضية العدل مرة اخرى واضحة فى قول الله عز وجل : « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا »

(١) مفاهيم العدل والظلم فى القرآن الكريم ـ للاستاذ مصطفى بن الشيخ فضيل ـ مجلة المدى ـ العدد ٢١ جمادى الاولى ١٤١٠ هـ

(النساء / ٥٨) بل ان الله سبحانه وتعالى يأمرنا بالعدل فى القول : « واذا قلتم فأعدلوا » (الانعام / ١٥٢) .

ان الامر الذى يجب ان نتنبه له هو ان سلامة التعامل بين المسلمين امر مهم وله آثار خطيرة فى جمع شمل المسلمين والتعاون والتضامن فيما بينهم، وكلما التزموا بالقسط والعدل واحترام الحوار ونموا فى انفسهم القدرة على الاختلاف، والنقاش الهادف والبناء، كان ذلك ادعى لتماسكهم وتعاونهم والعكس صحيح، فكلما تحزب كل انسان لرأيه وكل فئه لمصالحها انتشر بينهم الشقاق والنفاق، وشاعت البغضاء، واصبحت الغلبة للضجيج والفوضى وغلبت الفرقة وتشتت شمل الامة .

ومن هنا تأتى اهمية ان نتعلم الحوار ونتتبع ذلك فى القدوة الحسنة التى اكرمنا الله بها ونعود الى ذلك المنهج الصافى والتربية الكريمة.

ان واجبنا ان نأخذ بيد ابنائنا الى تربية اسلامية سليمة ونعلمهم ونتعلم نحن اولا ان قضية العدل فى التعامل والاحسان هى المظهر الاساسى للعلاقات الانسانية فى الاسلام، لان الله يأمر بالعدل والاحسان : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » (النحل / ٩٠) ولهذا فالعدل هو ادنى حد فى العلاقات بين الانسان واخيه الانسان لانه يحفظ التوازن ويوجب اعطاء كل ذى حق حقه على اقل تقدير ويمنع النفس من الظلم ويحول بينها وبين الانفعال وتحكيم الاهواء.

ولهذا فالعدل له دوائر كثيرة بعضها اوسع من بعض وهى تتدرج حسب سعة دوائر الانتماء البشرى : « وتبدأ الدائرة الاولى بالعدل مع النفس ثم تليها دائرة العدل فى الاسرة : « فانكحوا ما طاب لكم من

النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة » (النساء / ٣).

ثم تليها دائرة القربى : « واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » (الانعام / ١٥٢).

ثم تليها الدائرة القومية او دائرة الامة او المجتمع الذى ينتمى اليه الفرد او الجماعة ذات العلاقة : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بنيهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » (الحجرات / ٩)

واخيرا تليها دائرة الانسانية كلها : « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » (النساء/ ٥٨).

والعدل خلال هذه الدوائر مطلوب فى جميع الاحوال والظروف : فهو مطلوب مع الاعداء والاصدقاء، وفى اوقات الخصومات وسوء الصلات وحسنها، وشيوع ـ علاقة العدل ـ دلالة النضج والكمال والاستقامة. وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : « وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شىء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لايات بخير. هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم » (النحل / ٧٦) (٢).

ونعود للقضية الهامة وهى ربط هذه الامة بقضية التربية الاسلامية التى لابد من العناية بهذه المسألة لبلورة عادات المجتمع وقيمه وثقافته بل وجميع ممارساته : « ولابد للتربية ان ترسخ هذه العلاقة فى اهدافها

---

(٢) فلسفة التربية الاسلامية ـ للدكتور ماجد عرسان الكيلانى ـ مجلة الهدى ـ العدد ٢١ جمادى الاولى ١٤١٠ هـ

ومناهجها وطرائفها، وان تكون بها جميع العلوم الاجتماعية والسياسية والادارية ولابد ان تمكنها من توجيه عادات المجتمع وقيمه وثقافته وممارسته وان توجه جميع التطبيقات العملية فى ميادين العلاقات الاجتماعية والعلاقات الاقتصادية والعلاقات الادارية والسياسية، وان توجه تطبيقات العلوم الطبيعية والاختراعات والكشوف حتى تصبح نعمة للبشرية، وامنا لا سببا فى الشقاء والتهديد والخوف والطبقية والاستغلال.

ومن الضرورى ان نقول ان نظم التربية المعاصرة تفتقر الى هذه العلاقة ومن عيوب المؤسسات التربوية المعاصرة انها اهملت هذه العلاقة او شوهتها. ويتضح اهمالها لها فى تخصصات الفروع العلمية والتقنية ابتداء من مستويات الشهادات الدنيا حتى شهادة الدكتوراه، وهى تقتصر على تنمية مهارات البحث والانتاج فى هذا الميادين وتهمل العلوم الانسانية اهمالا كاملا.

واما انها طرحت بدائل مشوهة ضارة فهذا واضح فى التخصصات الادبية والعلوم الاجتماعية التى ركزت على علاقات الاقليمية والنفعية والقومية والعصبية والعنصرية والطبقية والمذهبية والعرفية وما تفرزه هذه من مضاعفات فى العلاقات الظالمة بين الافراد والاسر والامم » [١]

والخلاصة اننا اذا لم نعد الى انفسنا ونراجع مسيرتنا، فان المحطة ستكون مزيدا من الشتات، ومزيدا من التفرقة والخصام والفرقة، وكل ذلك لغياب القدرة على تحكيم العدل، وترسيخ القسط فى النفوس.

ولا شك ان ازمة الخليج التى نمر بها اليوم علمتنا اننا ابعد ما يكون

(١) المرجع السابق.

عن تلك الروح الاسلامية الكريمة التى حرص الاسلام على ان يربى المسلمين عليها ويعلمهم حسن الحوار، والتعاون الصحيح فيما بينهم، وحتى فيما بينهم وبين غير المسلمين .

فليت شعرى هل تعلمنا الدرس، وهل ادركنا ان لكل هذه الانفعالات اثارها وجذورها وان المعالجات يجب ان لا تكون معالجات سطحية ولا عابرة ولا عن طريق مظاهرات ترشح الغوغائية وتضيع الحقوق وتشوه الحقائق، وتساهم فى الفرقة والشتات وتسيء الى سمعة الامة الاسلامية، وتكون فى المحصل ضربا من العبث، وجعجعة لا طحن خلفها، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

هل سيكون اخر صدام فى المنطقة ؟!!

سؤال مهم يسأله بعض العقلاء بعد هزيمة صدام واندحاره، وانسحابه وخذلانه، وبعد ان ادخلنا فى كل هذه المتاهات، وصب على الامة كل هذه البلايا والرزايا، ومزقها .

فهل سيكون اخر صدام نبتلى به ؟ . .

وهل سيكون اخر صدام فى وطننا العربى والاسلامى ؟ . . وهل الظروف والملابسات والبيئة التى انتجته يمكن ان تنتج صداما اخر ؟ . . وهل يجوز ان تنتظر الامة وتصمت وتواصل غفلتها حتى يظهر صدام آخر ؟ .

ام ان من الواجب ان نتعلم الدرس، ونستفيد من الكارثة، ونحرص على ان تملك الامة امر نفسها، وان يحاط ولاة الامر فى كل مكان برجال ثقات، يخشون الله عز وجل، ويدركون المسئولية تجاه الوطن والامة، ويتحسبون لابعاد المستقبل، ويتصرفون بوحى من مسئولية، ووعى عميق، وحرص على قضايا هذه الامة.

ثم هل تعلمنا الدرس، وادركنا ان المناخ الردىء، والوسط السىء لا يمكن ان يفرز الا نتاجا خبيثا : « والذى خبث لا يخرج الا نكدا ». ثم هل ادركنا اهمية العناية بالبناء الداخلى للامة وفضائل التماسك والثقة التى تجعل هذا البناء قويا وصلبا.

وهل تعلمنا ان غيابب الحكم بما انزل الله، والغفلة عن المنهج ، وعبادة الاشخاص، وخوفهم كخوف الله او اشد خشية قد قادنا الى كل هذه المهالك.

ثم هل تعلمنا كيف ان المجاملة على حساب الدين قد ادت الى نفاق شوه صورة الامة، وادت الى ان بعض علمائها يفتون بغير ما انزل الله مجاملة وتقربا الى السلطان دون خشية من الله عز وجل، حتى ان منهم من سمى عمل صدام حسين جهادا، هكذا جهارا، نهارا وجرأة على الله، ووقفوا مع النظام العراقى يؤيدونه باسم الاسلام، وهم يعرفون موقفه من الاسلام، وانه ما رفع لله رآيه، وانه اليوم يركب موجة الاسلام ليقضى هو وجماعته بها وطرا، ثم يهاجمون بلادا اسلامية تعتز بانها تطبق شرع الله، وتحكم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فكيف يمكن ان نفسر ذلك، وكيف اقنع هذا العالم نفسه او ذاك بان يفتى بامر لا يرضى الله عز وجل ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، وبأى شرع يفتى، وعلى اى شريعة حكم.

وهنا تبرز قضية المسئولية التى تحكم الحرية، وان الانسان حر وفق شرع الله، ولكنها الحرية التى لا تعنى باى حال من الاحوال تضييع حقوق الاخرين، ولا اهدار كرامتهم.

ولهذا فانه من المهم ان نتعلم اهمية وجود مناخ صحى يتمتع فيه الانسان بالقدر الكافى من الحرية الضرورية لنمو الامة، والحرية التى نقصدها هنا ليست هى حرية الفوضى، وانما حرية المسئولية التى تضمن للانسان حرية الفكر، وحرية العمل، وحرية القول والتصرف فى اطار

من المسئولية الكبرى، مسئوليته كمسلم وكمواطن يتمسك بعقيدته الاسلامية، ويعرف انه صاحب قضية، وان حريته هذه تنتهى عند حدود الاخرين، وتنتهى عند حرية الامة ومصالحها العليا.

« فهو لا يراها اذن حرية الاندفاع خلف الاهواء والرغبات الرخيصة والشهوات ومجرد كسر الانظمة او توظيفها لمصالح شخصية وانانية وظالمة فهو فى هذا ليس حرا حتى مع نفسه، بمعنى انه ليس حرا فى ان يدمر نفسه، والا اعتبر سفيها ووجب الحجر عليه. اذن هى حرية مطلقة، ولكنها مسئولية مشتركة بين الفرد والامة والمجتمع. والاسلام اعطى الانسان الحرية وقيدها بالفضيلة حتى لا ينحرف، وبالعدل حتى لا يجور، وبالحق حتى لا ينزلق مع الهوى، وبالخير حتى لا تستبد به الانانية، وبالبعد عن الضرر حتى لا تستشرى فيه غرائز الشر وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى ؟

وويل لامة تصبح الفوضى فيها هى مسمى اخر للحرية، او مرادفا لها فهذه امة تمزق نفسها وتشوه كياناتها وتضيع اجيالها، ولا يمكن لها فى ظل مثل هذه الفوضى ان تنتج او تبدع، فشتان بين الحرية وبين الفوضى، لأن الاولى مسئولية، والثانية تسيب وعبث والاولى تبنى والثانية تدمر »[1]

ثم تأتى قضية الثقة، واهمية ان تثق الامة بابنائها ولا تشك فيهم

---

(١) كتاب للعقلاء فقط ـ الحرية ونمو الامة ـ محمد عبده يمانى ص ١٠- ١١

« وويل لأمة لاتثق بابنائها، فتشك فيهم، تخاف منهم ولا تخاف عليهم، تدفعهم ولا تدافع عنهم، تتجسس عليهم ولا تتحسس آلامهم، وقد تعين عليهم ولا تعينهم، وتنقلب بذلك كل المفاهيم، لأن الحالة قد تحولت من الثقة الى الشك .

وقديما قيل : من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا ومن يزرع الريح يحصد العاصفة .

ترى ماذا يحصد الذين يزرعون الشك ويثيرون الفتن ويروجون للاشاعات المغرضة، ويعملون على نزع الثقة من افراد الامة وزرع الشك فى مكانها ؟

والشك مرض اذا كان في الفرد وآفة اذا كان في الاسرة الواحدة، ولكنه كارثة إذا كان فى الأمة !!

فهو يمزق كل الصلات، ويعبث بأوثق العلاقات الانسانية، ويدمر الروابط مهما كانت قوية، ويبغض الامة الواحدة، فيغدو بعضها يشك فى بعضها، وبدلا من ان تكون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا، تصبح كالهشيم تذروه رياح الشك والريبة، وتعصف به الظنون والهواجس والاوهام .

وهكذا تفقد الامة قدرتها على الفعل والتفاعل، اما قدرتها على الفعل فلان قواها قد خارت وضعفت وتشتت، واما قدرتها على التفاعل فلانها فقدت الذين كانت تتفاعل معهم يوم شكت فيهم وشكوا فيها، وخافت منهم وخافوا منها.

ولهذا يتوقف نمو الامة، ليس ذلك فحسب، بل تبدأ مرحلة العد التنازلى، يوم تأكل الامة بعضها بعضا كالنار يأكل بعضها بعضا ، وذلك لان البيئة كلها تصبح بيئة مريضة ومليئة بالحواجز المصطنعة والشحنات السالبة التى تفرغ الامة من معانيها السامية، لأن هناك علاقة طبيعية بين الثقة والوطنية.

وعندما تتفرغ الامة من محتواها الحقيقى تتحول الى وحش كاسر بعد ان كانت اما حنونا، وعندها يتفاوت رد الفعل لدى ابناء الامة، فمنهم من يختار مهادنتها والصبر عليها تجنبا للعقوق، والبعض يتجه الى مواجهتها، فهو يؤمن بان لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، وهو ايضا يكره ان يبيع دينه بدنياه، فكيف ان هو باعه بدنيا غيره.

وليت شعرى كيف تتوقع الامة حبا من ابنائها ؟

وهى تقتلهم بالالاف، وتسجنهم بالالاف، وتشردهم فى آفاق الدنيا وتملأ بيوتهم خوفا وفزعا، وتتسلط عليهم وتسحقهم »[1]

والادهى من ذلك أن تمنعهم من ان يحتجوا على قتلهم وتشريدهم ودمارهم، وتمنعهم حتى من ان يعترضوا على الكفر البواح، والظلم والجور، من فرد واحد يدمر مصالح الامة ويعبث بمقدراتها دون ان يجد من يقول له هذا ظلم، وهذا حرام، او ان يحول بينه وبين ذلك التسلط على رقاب العباد بصورة فردية وظالمة ودون اى اعتبار لشرع اونظام، بل هى هيمنة، وتعظيم للطاغية، واستخفاف واحتقار للناس وهو خروج

(١) كتاب للعقلاء فقط - الشك - محمد عبده يمانى ص ٢٣- ٢٥

عن المبدأ السامى، والمسئولية العظيمة فى قول سيدنا ابى بكر الصديق : « انى وليت عليكم ولست بخيركم، فان احسنت فاعينونى، وان اسأت فقوموني اطيعونى ما اطعت الله فيكم فان عصيت فلا طاعة لى عليكم » وهذا القول يربى فى الناس الجرأة فى الحق مع النصح للحاكم وتقف معه عندما يصيب، وترشده الى مزيد من الصواب، فاذا اخطأ ردته الى الحق.

وقد وقف صحابى جليل فى وسط المسجد وخاطب عمر رضى الله عنه بقوله : « لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » فقال عمر : « الحمد لله الذى جعل فى امة محمد صلى الله عليه وسلم من يقوم اعوجاج عمر بسيفه، وهذا يبين موقف الرعية من الحاكم وموقف الحاكم من الرعية ولقد نادى عمر رضى الله عنه على المنبير : « رحم الله امرأ اهدى الى عيوبى » فاعتبر النصح للحاكم وبيان اخطائه برفق هدية . وتلك ثمرات التربية الاسلامية النبوية التى ربى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأمة، ومن ذلك قوله : (الدين نصيحة . قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم .

هكذا علمنا الاسلام ان نقول الحق فى وجه الاقوياء، وان لا نقول الباطل لنكسب تصفيق الضعفاء.

الامة العربية والاسلامية هى دون شك فى جزء كبير منها كانت سبب تردى الفكر والحجر عليه ومنع الناس من ممارسة حريتهم فى التفكير والانتاج حتى ابتعدوا عن الريادة وتقدم سفهاء الامة وطغت الغوغائية وتحكمت الدهماء وغلب السفهاء واعتزل الحكماء.

وقضية حرية الفكر من القضايا الاساسية التى تأخذها الامم الواعية فى اعتبارها وهى تخطط لنهضتها. ومن دلائل صحة اى مجتمع انه يقدم رجال الفكر فيه، يحميهم، يدعمهم، يؤيدهم، وتكون لهم القيادة والريادة، وويل لامة يقودها سفهاؤها، ويكون مصير رجال الفكر فيها ان يزحزحوا عن مكان القيادة، او ان يزج بهم فى السجون، لان هذا دليل واضح على ان هذه الامة امة مريضة، ولا يمكن لها ان تصحو او تشفى الا باعادة القيادة والريادة الى رجال الفكر فيها حتى يمارسوا فيها حريتهم ومسئوليتهم فى الاخذ بيد امتهم للرقى والتقدم ويشجعوا ويعانوا ويساعدوا على ذلك، فيكون الانتاج ويكون الابداع، واحسب ان من ينظر الى واقع امتنا العربية اليوم ويتحسس ابعاد محنتها، سيجد ان السبب الرئيسى فى التدهور هو المحنة التى وقع فيها رجال الفكر فلم يعودوا الى ممارسة حريتهم فى التفكير والانتاج، وابتعدوا عن قيادة الامة فى وقت قرب فيه بعض الحكام سفهاء الامة، واعطوا لهم الصدارة. ولعل من عظم البلاء ايضا ان تصدر الكثير من السفهاء فى بعض الاجهزة فراحوا يضطهدون المفكرين ويحولون بينهم وبين الابداع، وقد اعجبنى حديث حضرته للعالم الصديق محمد قطب عندما تكلم عن مجتمع اليوم، وكان يتكلم عن المجتمع المسلم، فقال انه مجتمع انتقلت منه قيادة الفكر الى الدخلاء لدرجة انهم اصبحوا هم الذين يخططون ويدعون ويستحثون الحكومات ويستجدونها ويتفقون معها ، وينظمون حملات لاستئصال الفكر الاسلامى »[١]

وعلينا ونحن نتحدث عن الحرية ان ندرك انها اصالة ومسئولية وانها

(١) كتاب للعقلاء فقط - الحرية ونمو الامة - محمد عبده يمانى ص ١١ - ١٢

ليست شعارات او مجرد انطلاق من قيود بدون ضوابط او روابط.

« والحرية تبدأ بالسيادة على النفس، واطلاق ارادة الانسان وعقله وعواطفه من قيود الشهوة، والشخص الحر هو الذى تتجلى فيه المعانى الانسانية السامية، فيضبط نفسه، ويمنعها من الهبوط الى سفاسف الامور ومهاوى الرذيلة، فلا يكون عبدا لنفسه الامارة بالسوء والانسان الحر انسان مسئول، لانها كما ذكرت مسئولية، والحرية والمسئولية يرتبطان برباط واحد، وبذلك يكون الفرد حرا فى تصرفاته كعضو فى المجتمع، ومن واجب افراد المجتمع ان يحترموا حريته فى التصرف وفى اتخاذ القرارات الخاصة به، وهو مسئول عن ذلك مسئولية كاملة : « وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا » (الاسراء / ١٣)

ولدينا اروع مثل في رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وصل الى المدينة المنورة، وحرص على ان يستمتع جميع الناس بالحرية : « وكان الافراد يتمتعون بحرية كبيرة، ولم تكن هذه الحرية مقصورة على المؤمنين، بل شملت جميع سكان المدينة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحترم المعارضين، ويستمع الى آرائهم، ويجادلهم بالحسنى، ويعاملهم بالعدل.

فكان للحرية والتسامح الذى اتبعه الرسول صلى الله عليهوسلم الاثر الاكبر فى انتشار الاسلام واستمالة الخصوم، وكان من اثر هذه الادارة السليمة ان ساد الامن والرخاء والعدالة، فاحتلت المدينة مكان مكة فى التجارة والمال. ولهذا نجد انه ينطبق على مجتمع المدينة ايام الرسول صلى الله عليه وسلم ما يسميه الفلاسفه (المدينة الفاضلة)

اى المجتمع الخير الذى تسير فيه الامور على قواعد المحبة والتعاون »[1]

والانسان يولد حرا بالفطرة، وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يصرخ ليعلن : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » وحين قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب : « اسمعوا واطيعوا » تصدى له سلمان الفارسى يقول : « لا سمع لك علينا اليوم ولا طاعة حتى تبين لنا هذا البرد الذى ائتزرت به من اين لك هو ؟ هذا هو المقياس الخلقى للسياسة، هو تعامل سياسى بين الحاكم والمحكوم، قائم على القاعدة العقيدية، ومتسم بالسمة الاخلاقية. وحين لم يغضب عمر لهذه القولة واستجاب وقال : « لم ؟ » وحين افهمه سلمان انه يتساءل عن البرد، فرد عمر : « يا عبدالله بن عمر - ينادى ابنه عبدالله - ناشدتك الله هذا البرد الذى ائتزرت به اهو بردك ؟ قال : « نعم » ثم التفت الى المسلمين يقول : « ان ابى ناله برد واحد كما نال بقية المسلمين ولكنه رجل طوال - اى طويل لا يكفيه برد واحد - فتركت له بردى ».. هذا هو مقياس اخلاقى فى الوقت الذى هو القاعدة التى تقوم عليها السياسة فى الاسلام »[2]

ثم نأتى الى قضية اخرى، وهى قضية المسئولية وخاصة مسئولية الفرد كمسلم وكمواطن وكانسان. وانه حتى وهو يمارس حريته المعيشية فى مجال الاقتصاد مثلا، فان ذلك يرتبط ارتباطا مباشرا بالمسئولية، مسئوليته فى ان يتصرف فى ثروته فينميها كيف شاء، ولكنها لا تسمح

---

(١) الشورى واثرها فى الديمقراطية - الدكتور عبدالحميد اسماعيل الانصارى

(٢) كتاب للعقلاء فقط - الحرية ونمو الامة محمد عبده يمانى - ص ٨ - ٩

له فى ان يعبث باقوات الامة، ولا ان يكون ذلك على حساب بؤس مجتمعة او امته فلا يكون همه فى اول محنة يصاب فيها الوطن موضوع سلامته، وتأمين ثروته وتهريبها الى خارج البلاد، او استغلال حالة الحرب ونقصان الموارد ليحقق ارباحا خيالية على حساب الامة، ويستغل حاجاتها، فيكون كمن يعين عليها ويخذلها بكسب رخيص.

فهى اذن حرية المسئولية التى تكون فيها السيطرة على ضروريات الحياة. فالحرية الاقتصادية تعنى ان يتصرف الانسان ايضا بمسئوليته يعلم فيها : « ان المال مال الله سبحانه وتعالى، والحرية الاقتصادية فى الاسلام تظهر فيها المفارقة بين النظام الاسلامى وبين النظام الرأسمالى والاشتراكى، فبينما يمارس الافراد فى النظام الرأسمالى حريات بغير قيود، وبينما يصادر النظام الاشتراكى كل حرية، نجد ان الاسلام فى اعتداله ووسطيته يسمح لابنائه بحرية ملتزمة بمجموعة من القيم والمثل تأخذ بزمام الحرية بعيدا عن شطحات الانحراف لتضبطها وتجعل منها اداة خير ونفع وصلاح.

وهكذا يجعل الاسلام من ذوات ابنائه حضانات يربى فيها حراس الحدود او ما يطلق عليهم البعض تحديد الذات الذى هو الرصيد الروحى، والوعى النفسى والالتزام برقابة من اذا كان لا يراه المسلم فانه يرى المسلم. ولعل آية نجاح هذا العامل الذاتى انه ظل يقظا ساهرا على مدار القرون حتى فى فترات ضعف السلطة الاسلامية، فانه يظل يعمل من خلال الافراد بدافع داخلى لا سلطان عليه، وفى اطار الحرية الاقتصادية ايضا نظم الشرع ذلك فاعطى للدولة حق التدخل لحماية الصالح العالم وحراسته حتى لاتتصادم مصلحة باخرى، وحتى تكون

هناك فرصة لتقديم الصالح العام على الصالح الفردى دون اضرار بالصالح الفردى. فالاسلام هو صاحب القاعدة (لا ضرر ولا ضرار) وذلك لانه فى الاصل يعتبر ان ولى الامر فى الاسلام يختار كاصلح ما يكون المسلم واقدر ما يكون المسلم، واكفأ ما يكون المسلم، وهو منفذ للشريعة متبع لها، لا مبتدع فيها، وهو محاط بعيون الامة الواعية محروس بمشورة ملزمة من اهل الحل والعقد، ومن ثم كان الاصل فى تدخله للصالح العام الذى يقوم على رعايته.

ومن هذا المنطلق نصل الى تعريف مهم للحرية، وهى انها ليست حرية الفوضى، وانما هى حرية المسئولية التى تكون فيها السيطرة على ضرورات الحياة، فلا يعبث احد بحرية افراد اخرين، ولا تكون حريته على حساب مجتمعه او امته او مجتمعه الاسلامى. اذن ففيها سيطرة على الضروريات فماذا نفعل بالحرية ونحن جياع ؟.. ان اهم من الحرية السيطرة على ضرورة الجوع وامتلاك وسيلة العيش النظيف. ثم ماذا نفعل بالحرية ونحن مرضى ؟.. ان المرض اصبح عائقا لحرية تحركنا، فلكى نتحرك بحرية لابد ان نسيطر على المرض. ثم ماذا نفعل بالحرية بلا ثياب او مساكن ؟.. ان قسوة الطبيعة ستعيق حريتنا، فلكى نكون احرارا لابد ان نسيطر على الطبيعة ونمتلك الثياب والبيوت التى تقينا الحر والبرد.. لهذا كان العلم انفع خادم للحرية بكل اشكالها وبكل ما ينتج عنها، لان العلم سخر الوسائل للسيطرة على الضرورات، وعلى قوانين الكون ونواميس الطبيعة. فالقضاء على الامراض والمجاعات والحروب اوضح سبيل امام حرية تحرك الانسان.. وبعد ان نسيطر على الضروريات نسأل هل تحررنا من ضرورياتنا ؟.. فاذا امتلكنا

الواقع وسيطرنا على الضروريات فقد امتلكنا كذلك القدرة على الانتفاع بها .[1]

هكذا نحس ان المناخ الطيب، والبيئة الصالحة، والتربية السليمة والوعى الصحيح ، وتوفر المعلومات، وصدق النوايا، واخلاص العمل قضايا اساسية ومهمة تحول دون وقوع الكثير من الكوارث فى الامم وتهذب الرغبات، وتصحح الاتجاهات، وتزيل القلق والتوتر، وتقضى على الشك، ومن ثم ترسخ مفهوم الفرد الصالح فى الاسرة الصالحة والامة الصالحة.

والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيل . .

---

(١) كتاب للعقلاء فقط ـ الحرية ونمو الامة ـ محمد عبده يمانى ـ ص ١٢ - ١٣

ولكن ماذا بعد انتهاء ازمة الخليج ؟

ينظر بعض العقلاء بعمق الى الفترة التى ستعقب انتهاء ازمة الخليج بكل تبعات هذه الازمة ورواسبها وتعقيداتها وبكل ما تركته فى النفوس من شك وخوف وبكل ما زرعته من احقاد وضغائن وما رسبته فى النفوس من الم وحزن وما ادت اليه من تمزق وفرقة، ولا شك ان الفترة التى ستعقب انتهاء ازمة الخليج ستكون فى حد ذاتها فترة عصيبة تحتاج الى كثير من ضبط النفس والعمل باخلاص على تطويق كل السلبيات التى نتجت عن هذه الكارثة وخاصة ذلك الانقسام والتنافر الذى وقع بين الشعوب العربية والاسلامية والذى يجب ان نتغلب عليه بكل ما اوتينا من قوة ونحاول ان نتجاوزه ونبحث عن نقاط الاتفاق ونبدأ منها وذلك خير الف مرة من ان نبدأ بنقاط الاختلاف او بتسديد الحسابات وتصفية المواقف خصوصا ان القضية كلها ارتكبت بسبب جريمة رجل واحد وتبعه وللاسف ـ فى غفلة ـ مجموعة من الزعماء والرؤساء والساسة والانصار وبعض بطانة السوء والفساد وساروا فى ركابه ولهذا فلا يمكن ان نحاسب شعوبهم ونحملهم تبعات تصرفات هؤلاء الحكام الظالمين لانفسهم وللناس من حولهم لاننا نعرف ان هذه الشعوب فى الحقية شعوب مغلوبة على امرها كما نعرف ان الجماعات التى قامت بتأييد الحكام هى جماعات صغيرة، ومجموعات لا تمثل باى حال من الاحوال غالبية الامة او كما نسميها الاغلبية الصامتة، ويجب ان نتنبه الى خطورة

اى نوازع من نوازع الانتقام، لان مثل هذه الامور انما تعقد المواقف وتصعد الخطر ولن نستفيد منها فى بناء المستقبل باى شكل من الاشكال، وعلى العكس من ذلك فمن الواجب ان نتجه نحو محاولة استيعاب رواسب الكارثة وتهدئة النفوس والبحث بعمق فى العوامل الاساسية التى ادت الى هذه الكارثة، وعلينا ان نستفيد من دروس هذه الازمة. ثم لابد ان نتنبه الى ان هذه القضية شوهت سمعتنا فى الخارج، واساءت الى قضايانا الجوهرية فاى خلافات جديدة سوف تزيد الطين بلة كما يقولون، فى وقت نحن احوج فيه الى العمل على تحسين سمعتنا والدفاع عن حضارتنا وقيمنا العربية والاسلامية، فقد اهدرت هذه الحادثة الكثير من قيمنا، وجعلتها مسخا امام الناس خصوصا ان بعضنا لم يتصرف بشكل حضارى وكل الغوغائية والضوضاء التى صحبت ممارساتنا السياسية وساهمت فى تشوية الصورة العربية والقيمة الاسلامية ذاتها انعكست على سمعة هذه الامة وقيمها.

ولعل من مساوىء هذه الازمة انها افرزت مجموعة من السياسيين الذين يهرفون بما لا يعرفون، وينظرون بصورة لا تمت الى السياسة باى شكل من الاشكال، وانما هى فى كثير من الاحيان انفعالات خرقاء وضجيج لا يسمن ولا يغنى من جوع، ومن يسمع بعض هؤلاء السياسيين يتحدث ويهدد العالم يذهل اذا علم مكانة الرجل او مدى علمه فى السياسة او موقعة الذى يتحدث منه، فبعضهم يتحدث وكانه يرأس احدى الدول العظمى او يمثلها والاخر يهدد وكانه يمتلك مقادير العالم وليست الازمة فى يديه.

والحقيقة انه امر مؤسف صورنا امام العالم بصورة مقيتة، ولا شك

ان من يتتبع ازمة الخليج اليوم ويحاول ان ينظر الى ما بعدها ويستشرف المستقبل فانه سوف يصطدم بعلامات استفهام كثيرة ترتفع امام عينيه بل امام اعيننا جميعا، ونحن نقف مذهولين امام ما حدث، وكيف حدث ؟.. ثم لا نجد تعليلا صحيحا لكل ذلك..

ماذا دها المسلمين اليوم ؟؟.. وماذا دها العرب ؟؟

ما هذا الذى حدث ويحدث على الساحة العربية والاسلامية ؟

كيف تحولنا بحماقة رجل واحد من قتال عدونا الغاصب الى قتال بعضنا بعضا ؟

واين هى تلك الفئة الراشدة؟ والمجموعة العاقلة فى الشعب العربى الاصيل الذى خرجت منه الوان من الحضارة تعلمت منها الدنيا بكاملها، وكانت عاصمته بغداد عاصمة الحضارة، وحاضرة الاسلام، تشرق على الدنيا بالوان العلوم والفنون والادب والعقل والرشد.

كيف تاهت هذه الامة وضعفت وفشلت وعجزت فى ان تقف فى وجه رجل قادها الى الهاوية واحاطت به خطيئته واحاط به اهل السوء ورجال المصالح، وجماعة فساد الرأى وسوء المشورة، حتى تسببوا فى كل هذا الظلم وكل هذه الفتنة التى جعلت السماء ملبدة بدخان كثيف حجب الرؤيا وحالته دون معرفة الحقيقة المرة بل المروعة وتركت كل هذه الحسرات والالام، وتسببت فى كل هذه المذابح، وأدت الى كل هذا الضياع، وجعلوا المسلم والعربى يغمد حسامه فى صدر اخيه وقاموا باغتصاب لحرائر المسلمين وهتكوا اعراضهم وروعوهم واطفالهم دون رحمة او شفقة او مراعاة لصلة دين او دم او رحم او ارض او لغة.

ومن هنا تأتى اهمية التعامل مع هذه الازمة بعد انتهائها ان شاء الله

بعقل وحكمة وحسن تصرف وعمق وادراك لمخاطر اى تصرف سيء او اندفاع عاطفى لان ذلك لن يعنى باى حال من الاحوال الا مزيدا من الضياع والتشتت، ويكفى ما اريق من ماء وجه هذه الامة بعدما اريقت دماء الابرياء من ابنائها ويكفى ما قمنا به بسبب لعنة صدام من خدمة لاعداء الامة الذين يتربصون بها الدوائر.

لقد خدمنا اهدافهم وحققنا الكثير من احلامهم، واضعفنا جبهاتنا وفتكنا بانفسنا وخربنا بيوتنا بايدينا والعالم كله واقف يتفرج على فعلنا ويعجب لتصرفاتنا وسوء فعالنا، وقد وضعنا كل ذلك فى موضع امام الامم لا يليق بنا وشمت الاعداء بنا، وشجع الطامعين فينا واغراهم بالانقضاض علينا والاستهانة بنا.. ولقد كنا حقا نخدم اهداف عدونا، ونسهل له كل الوسائل ليفتك بنا، فاى تصرف جديد بعد الازمة لا يأخذ فى اعتباره كل هذه الامور سيدخلنا فى متاهات جديدة ويزيد من احراجنا ويعمق جراحنا.

ولكن هذا لا يعنى باى حال من الاحوال عدم مراجعة برامجنا، واعادة النظر فى طرق تعاملنا والاستفادة من هذه المواقف وهذه الشدائد التى عرفنا فيها العدو من الصديق، بل يجب الا يشعر الناس بأننا امة غافلة او اننا مجموعة من السذج الذين يخدعون بسهولة، وكما قال سيدنا عمر بن الخطاب : « لست بالخب ولا الخب يخدعنى »، بل يجب ان نعطى كل ذى حق حقه، وفى الوقت نفسه نعرف كل انسان اننا انما نمد ايدينا ونفتح قلوبنا لاولئك الرجال الذين صدقوا، ووفوا معنا ووقفوا مواقف الرجولة ولم يطعنونا من الخلف ولم يتمردوا على كل القيم والمبادىء والاخلاق العربية والاسلامية، واننا حتى عندما نتسامح

فانما نفعل ذلك بعد ان نشعر كل انسان بموقفه، واننا لسنا فى غفلة ولكنه قدرنا وامر الله عز وجل : « وان تعفوا اقرب للتقوى ». رغم ما اصابنا من ظلم وخاصة من ذوى القربى :

وظلم ذوى القربى اشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

كما يجب ان يكون تعاملنا مستقبليا مع الشعوب ونربط كل براجنا بالشعوب نفسها ولا نخجل فى اعلام الشعوب بذلك.

كما ان من واجبنا ان نؤكد على هويتنا العربية والاسلامية، واننا امة عربية مسلمة قبل ان تكون خليجية واننا كنا دائما جزءا لا يتجزأ من الامة العربية والاسلامية، شاركناها فى السراء والضراء، وحرصنا بانتمائنا واعتززنا بصلاتنا وبالدم العربى يجرى فى عروقنا وبالنخوة والمروءة والاصالة فى ظل هذا الدين الاسلامى الذى رفعنا واعزنا ومكن لنا الله عز وجل به كل هذه المكانة، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا كثيرا، فالحمد لله اولا واخيرا ونسأل الله ان يهدينا سواء السبيل وان يلهمنا رشدنا ويرزقنا حسن التصرف حتى نعود الى تلك الصفات المشرقة لخير امة اخرجت للناس، ثم نتمثل قول الله عز وجل فى هذه المحنة العظيمة، وبعد انتهاء الازمة نحاول ان نصغى الى قول الله عز وجل : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ».

وختاما فانى امل ان نستفيد من الدرس وان نستوعب الصدمة،

ونتدارك المحنة، ونرتفع فوق كل هذه الالام والاحزان، ونعمل بقدر ما نستطيع على تجاوز هذه المرحلة العصيبة، ونعيد للامة توازنها وللناس اتزانها ، ونواصل المسيرة بقلوب سليمة، وتسامح أخوى ، واعتراف بالخطأ عن كل ما ارتكبناه من أخطاء ، وان يعذر بعضنا بعضا فيما وقع منا من أخطاء، وأن نعزم على العودة الصادقة الى ديننا الحنيف وأخلاقنا الاسلامية السامية وأن نعلم أننا لو كنا مسلمين حقا ما وقعت هذه الكارثة الأليمة . . والله تعالى يتولانا برحمته ، ويسدد خطانا على صراطة، ويصلح ذات بيننا ويهدينا الى سواء السبيل : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ».

الفهرست

الصفحة

إصدارات : تهامة للنشر والمكتبات

سلسلة :

الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

● الجبل الذي صار سهلا (نقد)	الأستاذ أحمد قنديل
● من ذكريات مسافر	الأستاذ محمد عمر توفيق
● عهد الصبا في البادية (قصة مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
● التنمية قضية (نفد)	الدكتور محمود محمد سفر
● قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (نفد)	الدكتور سليمان بن محمد الغنام
● الظما (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
● الدوامة (قصة طويلة) (نفد)	الدكتور عصام خوقير
● غداً أنسى (قصة طويلة) (نفد)	الدكتورة أمل محمد شطا
● موضوعات اقتصادية معاصرة	الدكتور علي بن طلال الجهني
● أزمة الطاقة إلى أين ؟	الدكتور عبدالعزيز حسين الصويغ
● نحو تربية إسلامية	الأستاذ أحمد محمد جمال
● إلى إبنتي شيرين	الأستاذ حمزة شحاتة
● رفات عقل	الأستاذ حمزة شحاتة
● شرح قصيدة البردة	الدكتور محمود حسن زيني
● عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نفد)	الدكتورة مريم البغدادي
● تاريخ عمارة المسجد الحرام (الطبعة الرابعة)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
● وقفة	الدكتور عبدالله حسين باسلامة
● خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نفد)	الأستاذ أحمد السباعي
● أفكار بلا زمن	الأستاذ عبدالله الحصين
● كتاب في علم إدارة الأفراد (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
● الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
● طه حسين والشيخان	الأستاذ محمد عمر توفيق
● التنمية وجهاً لوجه (الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
● الحضارة تحد (نفد)	الدكتور محمود محمد سفر
● عبير الذكريات (ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
● لحظة ضعف (قصة طويلة)	الأستاذ فؤاد صادق مفتي
● الرجولة عماد الخلق الفاضل	الأستاذ حمزة شحاتة
● ثمرات قلم	الأستاذ محمد حسين زيدان

بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ حمزة بوقري
اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم)	الأستاذ محمد علي مغربي
النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
مكانك تحمدي	الأستاذ احمد محمد جمال
قال وقلت	الأستاذ احمد السباعي
نبض	الأستاذ عبدالله عبد الرحمن جفري
نبت الارض	الدكتورة فاتنة أمين شاكر
السعد وعد (مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
قصص من سومرست موم (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
عن هذا وذاك (الطبعة الثالثة)	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
الاصداف (ديوان شعر)	الأستاذ احمد قنديل
الامثال الشعبية في مدن الحجاز (الطبعة الثانية)	الأستاذ احمد السباعي
افكار تربوية	الدكتور ابراهيم عباس نتو
فلسفة المجانين	الأستاذ سعد البواردي
خدعتني بحبها (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله بوقس
نقر العصافير (ديوان شعر)	الأستاذ احمد قنديل
التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثالثة)	الأستاذ أمين مدني
المجار بين اليمامة والحجاز (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بن خميس
تاريخ الكعبة المعظمة (الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
خواطر جريئة	الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
السنيورة (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر)	الأستاذ عبدالله عبد الوهاب العباسي
جسور إلى القمة (تراجم)	الأستاذ عزيز ضياء
تاملات في دروب الحق والباطل	الشيخ عبدالله عبد الغني خياط
الحمى (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
قضايا ومشكلات لغوية	الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة	الأستاذ محمد علي مغربي
زيد الخير	الأستاذ عبد العزيز الرفاعي
الشوق إليك (مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
كلمة ونصف	الأستاذ محمد حسين زيدان
شيء من الحصاد	الأستاذ حامد حسن مطاوع
اصداء قلم	الأستاذ محمود عارف
قضايا سياسية معاصرة	الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي
نشاة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي (الطبعة الثانية)	الأستاذ بدر أحمد كريم
الإعلام موقف	الدكتور محمود محمد سفر
الجنس الناعم في ظل الإسلام	الشيخ سعيد عبد العزيز الجندول
الحان مغترب (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذ طاهر زمخشري
غرام ولادة (مسرحية شعرية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج

● سير وتراجم (الطبعة الثالثة)	الأستاذ عمر عبد الجبار
● الموزون والمخزون	الشيخ ابو تراب الظاهري
● لجام الاقلام	الشيخ أبو تراب الظاهري
● نقاد من الغرب	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
● حوار في الحزن الدافي	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
● صحة الأسرة	الدكتور زهير احمد السباعي
● سباعيات (الجزء الثاني)	الأستاذ احمد الساعي
● خلافة ابي بكر الصديق	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
● البترول والمستقبل العربي (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
● إليها (ديوان شعر)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
● من حديث الكتب (ثلاثة اجزاء) (الطبعة الثانية)	الأستاذ محمد سعيد العامودي
● ايامي	الأستاذ احمد السباعي
● التعليم في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
● احاديث وقضايا إنسانية	الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة
● البعث (مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي مغربي
● شمعة ظماى (ديوان شعر)	الدكتور أسامة عبدالرحمن
● الإسلام في نظر اعلام الغرب (الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
● حتى لا نفقد الذاكرة	الأستاذ سعد البواردي
● مدارسنا والتربية (الطبعة الثالثة)	الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
● وحي الصحراء (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بلخير
	الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
● طيور الابابيل (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
● قصص من تاغور (ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
● التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية)	الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
● زوجتي وانا (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
● معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان	الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
● لن تلحد	الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري
● عمر بن ابي ربيعة (الطبعة الثانية)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
● رجالات الحجاز (تراجم)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
● حكاية جيلين	الدكتور عبدالله حسين باسلامة
● من اوراقي	الأستاذ محمد سعيد العامودي
● الإسلام في معترك الفكر	الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
● إليكم شباب الامة	الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
● هكذا علمني وردزورث	الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري
● في رايي المتواضع (الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
● العالم الى اين والعرب إلى اين ؟	الدكتور بهاء بن حسين عزّي
● البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والاشواق والعواطف	الأستاذ عبدالرحمن المعمر
● محمد سعيد عبدالمقصود خوجة (حياته و اثاره)	الدكتور محمد بن سعد بن حسين
● جزء من حلم	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري

● ماما زبيدة (مجموعة قصصية)	الأستاذ عزيز ضياء
● إنتاجية مجتمع	الدكتور محمود محمد سفر
● خواطر مجنحة	الأستاذ محمد حسين زيدان
● العقاد (الجزء الأول)	الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
● وجيز النقد عند العرب	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
● سفينة الصحراء	الأستاذ عبد العزيز المسند
● مقالات في التنمية	الأستاذ أحمد صالح التويجري
● الاعلام والصراع العالمي	الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي
● من ذكريات مسافر (الجزء الثاني)	الأستاذ محمد عمر توفيق
● التقنية الإدارية في مشاريع التنمية الإنشائية	الدكتور جميل عبد الله الحشي
● عفوا ايها النفط (مقالات في التنمية)	الدكتور أسامة عبد الرحمن
● في السياسة والاعلام وقضايا أخرى	الدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي
● التنمية وجها لوجه طبعة ثانية	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
● خطوات على الطريق الطويل	المرحوم الاستاذ / حسن عبد الله آل الشيخ
● مرثية فارس سابق	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي

سلسلة :

الكتاب العربي اليمني

صدر منها :

● أطياف (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد محمد الشامي
● شعراء اليمن في الجاهلية والإسلام	الأستاذ أحمد محمد الشامي

كتاب المرأة

صدر منها :

● سيدتي الحامل (الطبعة الثالثة)	الدكتور عبد الله حسين باسلامة
● المطبخ السعودي	إعداد الأستاذة ثريا عبد الرحمن خياط
● أطفال لا يعرفون البكاء	الدكتور فايز عبد اللطيف اورفلي الأستاذة نجاح ابراهيم طرابلسي
● متاعب كل شهر	د. ماهر مهران

سلسلة :

الكتاب الجامعي

صدر منها :

● الادارة : دراسة تحليلة للوظائف والقرارات الادارية (الطبعة الثانية)	الدكتور مدني عبد القادر علاقي
	الدكتور فؤاد زهران
● الجراحة المتقدمة في سرطان الراس والعنق (باللغة الانجليزية)	الدكتور عدنان جمجوم
	الدكتور محمد عيد
● النمو من الطفولة الى المراهقة (الطبعة الثالثة)	الدكتور محمد جميل منصور
	الدكتور فاروق سيد عبد السلام
● الحضارة الاسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا	الدكتور عبد المنعم رسلان
● النفط العربي وصناعة تكريره	الدكتور أحمد رمضان شقلية
● الملامح الجغرافية لدروب الحجيج	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
● علاقة الآباء بالابناء (دراسة فقهية) (الطبعة الثانية)	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
● مبادىء القانون لرجال الاعمال (الطبعة الثانية)	الدكتور محمد ابراهيم أبو العينين
● الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية	الأستاذ هاشم عبده هاشم
● قراءات في مشكلات الطفولة (الطبعة الثانية)	الدكتور محمد جميل منصور
● شعراء التروبادور (ترجمة)	الدكتور مريم البغدادي
● الفكر التربوي في رعاية الموهوبين	الدكتور لطفي بركات أحمد
● النظرية النسبية	الدكتور عبد الرحمن فكري الدكتور محمد عبد الهادي كامل
● امراض الاذن والانف والحنجرة (باللغة الانجليزية)	الدكتور أمين عبد الله سراج الدكتور سراج مصطفى زقزوق

● المدخل في دراسة الادب	الدكتورة مريم البغدادي
● الرعاية التربوية للمكفوفين	الدكتور لطفي بركات احمد
● اضواء على نظام الاسرة في الإسلام (الطبعة الثانية)	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
● الوحدات النقدية المملوكية	الدكتور سامح عبد الرحمن فهمي
● الادب المقارن (دراسة في العلاقة بين الادب العربي والآداب الاوروبية)	الدكتور عبد الوهاب علي الحكمي
● هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم (الطبعة الثانية)	الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
● التجربة الاكاديمية لجامعة البترول والمعادن	الدكتور خضير سعود الخضير
● مبادىء الطرق الإحصائية	الدكتور جلال الصياد الدكتور عبد الحميد محمد ربيع
● مبادىء الإحصاء	الدكتور جلال الصياد الاستاذ عادل سمرة
● المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة	الدكتور حسين عمر
● التعلّم الصفّي	الدكتور محمد زياد حمدان
● احكام تصرفات السفيه في الشريعة الإسلامية	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
● دراسات في الإعراب	الدكتور عبد الهادي الفضلي
● الاقتصاد الصناعي	الدكتور سليم كامل درويش
● احكام تصرفات الصغير في الشريعة الإسلامية	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
● الحجاز واليمن في العصر الايوبي	الدكتور جميل حرب محمود حسين
● الجيولوجيا العملية (المستوى الأول والثاني)	د . عبد العزيز عبد الملك رادين د . عبد العزيز عبد القادر
● الموجز في تاريخ الادب العربي السعودي	الدكتور عمر الطيب الساسي
● اصل الاجناس البشرية بين العلم والقرآن الكريم	الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
● مبادىء الكمبيوتر	الدكتور فوزي طه ابراهيم الدكتور وليم تاضروس عبيد
● مبادىء الاحصاء لطلاب الدراسات الاقتصادية والادارية	د. جلال الصياد د. عبد الحميد ربيع استاذ عادل سمره

سلسلة :

رسائل جامعية

صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزّي
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
- العثمانيون والامام القاسم بن علي في اليمن (الطبعة الثانية) — الأستاذة أميرة علي المداح
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبدالله باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- النظرية التربوية الإسلامية — الأستاذة أمال حمزة المرزوقي
- نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- المقصد العلي في زوائد ابي يعلي الموصلي (تحقيق ودراسة) — الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية — الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبدالحي رضوان
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام — الأستاذة فتحية عمر حلواني
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام — الأستاذة نورة بنت عبدالملك آل الشيخ
- دراسة اثنو غرافية لمنطقة الاحساء (باللغة الانجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية انثروبولوجية حديثة) — الأستاذ احمد عبدالاله عبدالجبار
- افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي — الاستاذ عبدالكريم علي باز
- دور الحياة الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الاحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- تقويم النمو الجسماني والنشوء — الدكتورة ظلال محمود رضا
- العقوبات التفويضية وأهدافها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- الطلب على الاسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار (باللغة الانجليزية) — الدكتور فاروق صالح الخطيب
- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن السابع الهجري — الاستاذ محمد فهد عبدالله الفعر
- اثر الاستماع في تعلم اللغة الانجليزية — الاستاذ مأمون يوسف بنجر

تحت الطبع :

- حقوق المرأة وواجباتها في الإسلام — الدكتورة فاطمة نصيف



صدر منها :

- حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية)
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية)
- التخلف الإملائي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية)
- تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية)
- كتاب مجلة الاحكام الشرعية على مذهب الإمام احمدبن حنبل الشيباني (دراسة وتحقيق)

- النفس الإنسانية في القران الكريم
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) (الطبعة الثانية)
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الانجليزية)
- مساء يوم في اذار (مجموعة قصصية)
- النبش في جرح قديم (مجموعة قصصية)
- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام
- الاستراتيجية النفطية ودول الاوبك
- الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي
- رعب على ضفاف بحيرة جنيف
- العقل لا يكفي (مجموعة قصصية)
- ايام مبعثرة (مجموعة قصصية)
- مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية)
- ماذا تعرف عن الامراض ؟
- جهاز الكلية الصناعية
- القران وبناء الإنسان
- اعترافات ادبائنا في سيرهم الذاتية

- الطب النفسي معناه وابعاده
- الزمن الذي مضى (مجموعة قصصية)
- مجموعة الخضراء (دواوين شعر)
- خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)
- ديوان السلطانين
- الامكانات النووية للعرب واسرائيل
- رحلة الربيع
- وللخوف عيون (مجموعة قصصية)
- البحث عن بداية (مجموعة قصصية)

الاستاذ صالح ابراهيم
الدكتور محمود الشهابي
الاستاذة نوال عبدالمنعم قاضي
اعداد ادارة النشر بتهامة
اعداد ادارة النشر بتهامة
الدكتور حسن يوسف نصيف
الشيخ احمد بن عبدالله القاري
الدكتور عبدالوهاب ابراهيم ابو سليمان
الدكتور محمد ابراهيم احمد علي
الاستاذ ابراهيم سرسيق
الدكتور عبدالله محمد الزيد
الدكتور زهير أحمد السباعي
الاستاذ محمد منصور الشقحاء
الاستاذ السيد عبدالرؤوف
الدكتور محمد امين ساعاتي
الاستاذ احمد محمد طاشكندي
الدكتور عاطف فخري
الاستاذ شكيب الاموي
الاستاذ محمد علي الشيخ
الاستاذ فؤاد عنقاوي
الاستاذ محمد علي قدس
الدكتور اسماعيل الهلباوي
الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
الاستاذ صلاح البكري
الاستاذ علي عبده بركات

الدكتور محمد محمد خليل
الاستاذ صالح ابراهيم
الاستاذ طاهر زمخشري
الاستاذ على الخرجى
الاستاذ محمد بن احمد العقيلي
الدكتور صدقة يحيى مستعجل
الاستاذ فؤاد شاكر
الاستاذ احمد شريف الرفاعي
الاستاذ جواد صيداوي

● الوحدة الموضوعية في سورة يوسف	الدكتور حسن محمد باجودة
● المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الاستاذة منى غزال
● من فكرة لفكرة (الجزء الاول)	الاستاذ مصطفى امين
● رحلات وذكريات	الأستاذ عبدالله حمد الحقيل
● ذكريات لا تنسى	الاستاذ محمد المجذوب
● تاريخ طب الاطفال عند العرب	الدكتور محمود الحاج قاسم
● مشكلات بنات	الاستاذ احمد شريف الرفاعي
● دراسة في نظام التخطيط في المملكة العربية السعودية	الاستذ يوسف ابراهيم سلوم
● نفحات من طيبة (ديوان شعر)	الاستاذ علي حافظ
● الاسر القرشية .. اعيان مكة المحمية	الاستاذ ابو هشام عبدالله عباس بن صديق
● الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية	الاستاذ مصطفى نوري عثمان
● الدليل لكتابة البحوث الجامعية (الطبعة الثالثة)	الدكتور عبدالوهاب ابراهيم ابو سليمان
● القطار والحبل (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية)	الاستاذ السيد عبدالرؤوف
● المذاهب الادبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية	الدكتور علي علي مصطفى صبح
● مسائل شخصية	الاستاذ مصطفى امين
● مجموعة النيل (دواوين شعر)	الاستاذ طاهر زمخشري
● العالم عام ١٩٨٤ لجورج اورويل (قصة مترجمة)	الاستاذ عزيز ضياء
● الزكاة في الميزان (الطبعة الثانية)	الدكتور محمد السعيد وهبة
	الاستاذ عبدالعزيز محمد رشيد جمجوم
● من فكرة لفكرة (الجزء الثاني)	الاستاذ مصطفى امين
● البسمات	الدكتور حسن نصيف
● مشكلات لغوية	الدكتور شوقي النجار
● مجموعة فاروق جويدة (دواوين شعر)	الاستاذ فاروق جويدة
● صور وافكار	الاستاذ عثمان حافظ
● ديوان حمام (ديوان شعر)	الاستاذ محمد مصطفى حمام
● اتجاهات نفسية وتربوية	الاستاذ فخري حسين عزي
	الدكتور لطفي بركات احمد
● التليفزيون التجاري في الولايات المتحدة	الاستاذ غازي زين عوض الله
● العلاقات الدولية (الطبعة الثانية) (ترجمة)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
● الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث	الاستاذ مصطفى عبداللطيف السحرتي
● في بيتك طبيب	الدكتور محمد عبدالله القصيمي
● السبئيون وسد مارب	الاستاذ محمود جلال العلامات
● مرشد الاسماء العربية (الطبعة الثانية)	اعداد وزارة الصحة
● سعودية الغد الممكن	الاستاذ شاكر النابلسي
● سرايا رسول الله	الشيخ ابو تراب الظاهري
● الطريق الى القمر	المهندس سعد احمد شعبان
● الماركسية والاسلام (باللغة الانجليزية)	الدكتور مصطفى محمود
● الادارة والعلاقات الانسانية	الاستاذ سليمان عبدالرحمن الجبهان
● صورة العربي في الصحف الامريكية	الاستاذ غازي زين عوض الله

- ايدز (مرض نقص المناعة المكتسبة)
- في ظلال الخيام السوداء (باللغة الانجليزية)

في ظلال الخيام السوداء (باللغة الفرنسية)

في ظلال الخيام السوداء (باللغة العربية)

- ١٠٠ ورقة ورد
- الاستثمار بالاسهم في المملكة العربية السعودية
- الامراض الجلدية
- القـــات

- نوع من العشق وشجون اخرى
- الزواج وفترة الخطوبة
- مغامرات سفير عربي في اسكندنافيا منذ الف عام
- سيرة شعرية
- مرض السكر (كيف تتعامل معه)

- زغرودة بعد منتصف الليل
- المجموعة الكاملة لغازي القصيبي
- بابي انت وامي يارسول الله ﷺ
- المترجم المساعد
- الاطفال المعوقون . اطفال الرعاية الخاصة.
- فيروس الحاسب الآلي
- كيف تكون طالبا متفوقا
- احتفال بانثى امراة
- ٤٠ مشكلة عاطفية لشباب الجيل
- على رصيف الأزمة
- المدينة المنورة عاداتها وتقاليدها

الدكتور احمد عطا الهرفي

تيري ودانييل موجيه

تيري ودانييل موجيه

تيري ودانييل موجيه

الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي

الاستاذ غازي محفوظ فلمبان

الدكتور محمود حجازي

الدكتور حمد المرزوقي

الدكتور احمد نبيل ابو خطوة

الدكتور اسامة عبدالرحمن

الدكتور يسري عبد المحسن

الاستاذ احمد عبدالسلام البقالي

الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي

الدكتور احمد نبيل ابو خطوة

الدكتور محمد عبدالله القصيمي

الدكتور عصام خوقير

الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي

الدكتور محمد عبده يماني

الاستاذ عبدالله عبدالكريم تركستاني

برفسور محمود محمد حسن

الرائد / ناصر الشايع

الدكتور محمد الامين الشريف علي

الاستاذة فاطمة فيصل العتيبي

الاستاذ احمد شريف الرفاعي

الأستاذ محمد بن عبدالعزيز العصيمي

الأستاذ عبدالله فرج الزامل الخزرجي

كتاب تهامة للأطفال

صدر منها :

مجموعة حكايات للأطفال

- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد ذيله
- تورتة الفراولة
- ضيوف نار الزينة
- الضفدع العجوز والعنكبوت

ينقلها الى العربية الاستاذ عزيز ضياء

- الكؤوس الفضية الاثنتا عشر
- سرحانة وعلبة الكبريت
- الجنيات تخرج من علب الهدايا
- السيارة السحرية
- كيف يستخدم الملح في صيد الطيور

مجموعة لكل حيوان قصة

للاستاذ يعقوب اسحق

- القرد
- الضب
- الثعلب
- البوم
- الضفدع
- الكلب
- الغراب
- الارنب
- البجع
- الدب
- السلحفاة
- الجمل
- الذئب
- الهدهد
- الخرتيت
- الاسد
- البغل
- الفار
- الكنغر
- الحمار الاهلي
- الفراشة
- الخروف
- الخفاش
- الفرس
- الدجاج
- البط
- النعام
- الغزال
- الحمار الوحشي
- الببغاء
- فرس النهر
- الوعل
- الجاموس
- الحمامة
- التمساح

مجموعة حكايات كلية ودمنة

- عندما اصبح القرد نجارا
- الغراب يهزم الثعبان

إعداد الاستاذ يعقوب محمد اسحق

- أسد غررت به ارنب
- المكاء التي خدعت السمكات

مجموعة التربية الاسلامية

للاستاذ يعقوب محمد اسحق

- الله اكبر
- قد قامت الصلاة
- الصوم
- الصدقات
- المسح على الخفين
- المسح على الجبيرة والعُصابة
- الصلاة
- الاستخارة
- صلاة الجنازة
- سجود التلاوة
- الزكاة
- زكاة الفطر
- صلاة المسبوق
- صلاة الجمعة
- صلاة الكسوف والخسوف
- زكاة النقدين
- زكاة بهيمة الانعام
- زكاة العروض
- الشهادتان
- أركان الاسلام
- التيمم
- الوضوء

قصص متنوعة

● العصفور والنملة	الاستاذ عمار بلغيث
● السمكات الثلاث	الاستاذ عمار بلغيث
● النخلة الطيبة	الاستاذ اسماعيل دياب
	الاستاذة رباب الدباغ
● الكتكوت المتشرد	الاستاذ عمار
● المظهر الخادع	الاستاذ عمار
● بطوط وكتكت	الاستاذ اسما
● نتيجة الطمع	الاستاذة رباب الدباغ
● الدعوة الخفية	الاستاذة رباب الدباغ
● الحارس الذكي	الاستاذة رباب الدباغ



صدر منها :

مجموعة : وطني الحبيب

● جدة القديمة	الاستاذ يعقوب محمد اسحق
● جدة الحديثة	الاستاذ يعقوب محمد اسحق

مجموعة : حكايات الف ليلة وليلة

● السندباد والبحر	الاستاذ يعقوب محمد اسحق
● الديك المغرور والفلاح وحماره	الاستاذة فريدة محمد علي فارسي
● الطاقية العجيبة	الاستاذة فريدة محمد علي فارسي
● الزهرة والفراشة	الاستاذة فريدة محمد علي فارسي
● سلمان وسليمان	الاستاذة فريدة محمد علي فارسي
● زهور البابونج	الاستاذة فريدة محمد علي فارسي
● سنبلة القمح وشجرة الزيتون	الاستاذة فريدة محمد علي فارسي
● نظيمة وغنيمة	الاستاذة فريدة محمد علي فارسي
● جزيرة السعادة	الاستاذة فريدة محمد علي فارسي
● الحديقة المهجورة	الاستاذة فريدة محمد علي فارسي
● اليد السفلى	الدكتور محمد عبده يماني
	الاستاذ يعقوب محمد اسحق

Book Published in English by TIHAMA

- **Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.**
  By: F.M. Zahran / A.M.R. Jamjoom / M.D.EED.

- **Zaki Mubarak: A Critical Study.**
  By: Dr. Mahmud Al Shihabi

- **Summary of Saudi Arabian Third Five Year Development Plan.**

- **Education in Saudi Arabia, A Model With Difference.** (Second Edition)
  by: Dr. Abdulla Mohamed A. Zaid

- **The Heaslt of The Family In A Changing Arabia.** (Third Edition)
  By: Dr. Zohair A. Sebai

- **Diseases of Ear, Nose and Throat.**
  By: Dr. Amin A. Siraj/ Dr. Siraj A. Zakzouk

- **Shipping and Development in Saudi Arabia.**
  By: Dr. Baha Bin Hussein Azzee

- **Tihama Economic Directory.** (Second Edition)

- **Riyadh Citiguide.**

- **Banking and Investment in Saudi Arabia.**

- **A Guide to Hotels in Saudi Arabia.** (Second Edition)

- **Jeddah City Guide**

- **Who's Who in Saudi Arabia. (Second Edition)**

- **An Ethnographic Study of Al-Hasa Region of Eastern Saudi Arabia.**
  By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib

- **The Role of Groundwater In The Irrigation And Drainage of The Al-Hasa of Eastern Saudi Arabia.**
  By: Dr. Faiz Abdelhameed Taib

- **An Analysis Of The Effect of Capitalizing Exploration and Development Costs In the Petroleum Industry - With Emphais On Possible Economic Consequences in Saudi Arabia.**
  By: Mohiadin R. Tarabzune

- **Community Health in Saudi Arabia**
  By: Dr. Zohair A. Sebai

- **Marxism and Islam**
  By: Mostafa Mahmoud
  Translated from Arabic by: M.M. Enani

- **The Demand for Housing Application at a Portfolio-Balance Model.**
  By: Dr Farouk Saleh Khatib

- **In The Shadow of the Black Tents**
  By: Thierry & Danielle Mauger

- **The Effect of Listening Comprehension Component on Saudi Secondary Students' EFL Skill**
  By: Mamoun Yousef Banjar

Books Published in French by TIHAMA

- **A L'ombre De Tentes Noires**
  Therry ET Danielle Mauger